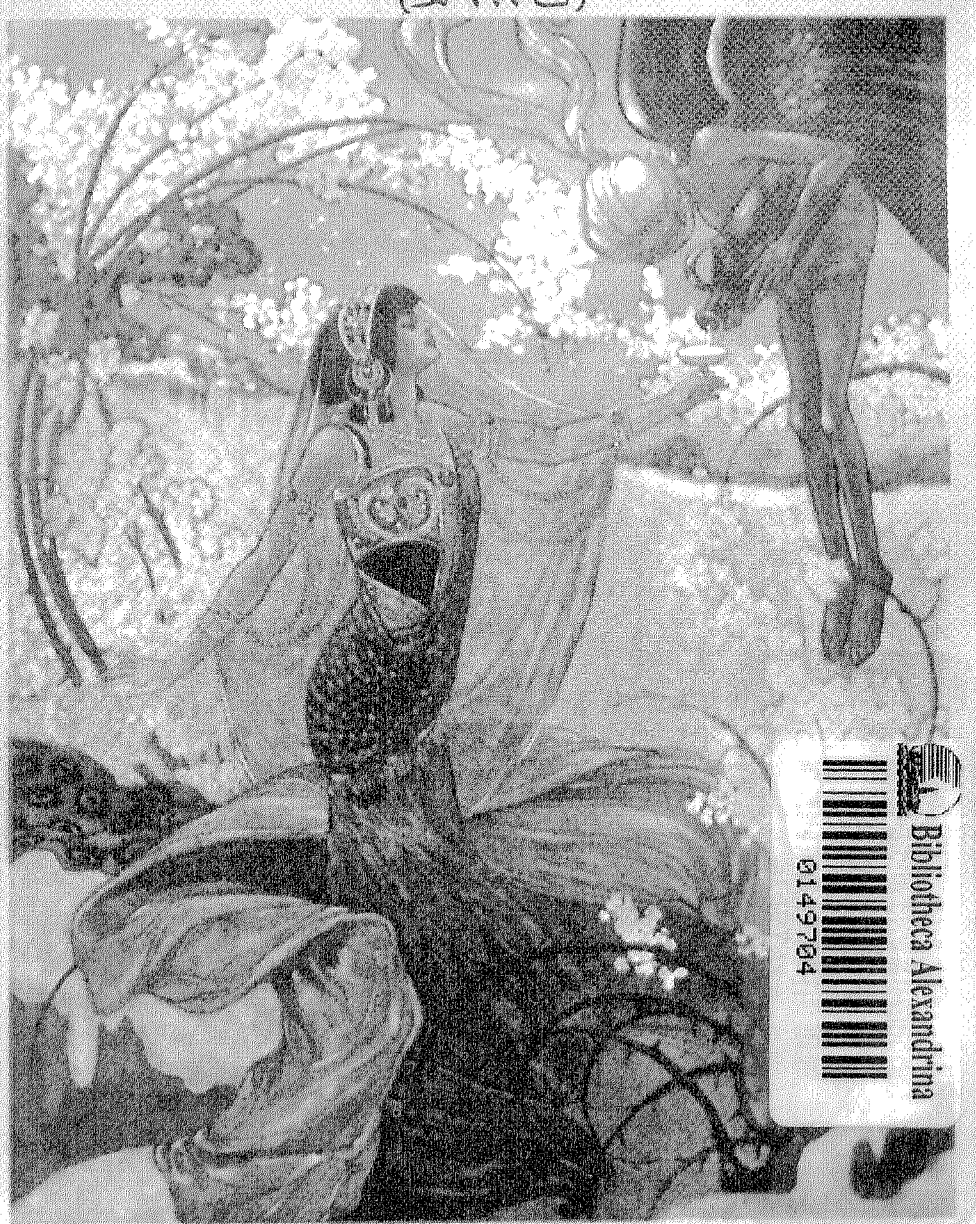
مغاني المعاني

زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي

(ت ٦٩٦ هـ)



دكتور
محمد زغلول سلام

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزي وشركاه




Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



مغاني المعاني

زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي
(ت ٦٩٦ هـ)

دكتور
محمد زغلول سلام

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزي وشركاه



بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين ، وبعد فإن كتاب « مغانى المعانى » الذى نقدمه فى المعانى الشعرية ، وهو حلقة من سلسلة فى هذا الموضوع توالت منذ القرن الثالث الهجرى ربما كان معانى الشعر الكبير لابن قتيبة من حلقاتها الأولى ثم جاء الاشناندانى ، وأبو هلال العسكرى ، والخالديان فى كتابهما « الأشباه والنظائر » فى معانى الشعر ليتموا هذه السلسلة التى تتابعت بعد على مدى العصور حتى جاء القرن السابع وألف فيه الرازى كتابه هذا .

ومعانى الشعر كانت مجالا لاهتمام علماء البيان والنقاد منذ بدء النقد وقبل تدوين الشعر والاهتمام بنقده وبيان قدر ألفاظه ومعانيه . ومن أول من أثار قضية المعنى الشعرى كمقوِّم من مُقوِّمات الشعر ، وعنصر أساسىّ فى بنائه والحكم عليه بالجودة أو القبح ابن قتيبة فى مقدمة كتابه « الشعر والشعراء » .

ومما قاله ابن قتيبة فى تلك المقدمة : « وليس كل الشعر يختار ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى ولكن قد يختار على جهات وأسباب منها الإصابة فى التشبيه .. ومنه مايختار ويحفظ لأنه غريب فى معناه .. الخ » .

ثم قال بعد ذلك وقسم الشعر أربعة أضرب : « تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب ، ضرب منه حسن لفظه وحلا معناه كقول القائل :

فى كفّه خيزرانٌ ريحُهُ عَبِقٌ ... من كف أروع فى عرنينه شممُ
يُغضى حيَاء ، ويُغْضَى من مهابته ... فلايكلَّمُ إلا حين يبتسمُ

ولم يقل أحدٌ فى الهيبة أحسن منه .

وضرب منه حسن لفظه وحلا ، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك طائلاً كقول . القائل :

ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسّح بالأركان من هو ماسح
وشُدَّت على حُدب المهارى رحالنا ... ولم ينظر الغادى الذى هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المطىّ الأباطح

وهذه الألفاظ أحسن شيء مطالع ومخارج ومقاطع . فإذا نظرت إلى ماتحتها وجدته : ولما قضينا أيام منى واستلمنا الأركان ، وعلينا إبلنا الأنضاء ، ومضى الناسُ لاينظر من غدا الرائح ابتدأنا فى الحديث وسارتْ المطىّ فى الأبطح .. »

كأنه يريد أن يقول أنه ترجمة ماحدث ومارأى ، وهو تحصيل حاصل ، لم يضف جديدا أو يرمز إلى معنى يفيد من وراء هذا الوصف .

وضرب منه جاء معناه وقصرت الألفاظ عنه كقول لبيد :

ماعاتب المرءَ الكريمَ كنفسه ... والمرء يصلحه الجليس الصالح

هذا وإن كان جيد المعنى والسبك فإنه قليل الماء والرونق ..

وضربٌ منه تأخر لفظهُ وتأخر معناه كقول الأعشى :

وفوهـا كأقاحـىٍّ ... غذاهُ دائـمُ الهُطّـل
كما شيب براحٍ مـا ... ردٍ من عسل النحـل

ويُعلق على مثل هذا الشعر بأنه غير جدير بأن يختار .

ويرى أن الشعر الجدير بالاختيار والحفظ هو صحيح الوزن حسن الروىّ متخيّر اللفظ لطيفُ المعنى . ولطف المعنى دقته ، ورقته ، وعدم سماجته بتكراره على الأسماع ، وقد يقع فيه حسن التشبيه ، وجمال الاستعارة وبديعها .

ويومى إليك ابن قتيبة فى حديثه ذاك عن المعنى الشعرى إلى أشياء فصّل فيها النقاد من بعده ، كحديثه عما يضيفه المحدث إلى المعنى القديم ، فيلقى عليه رونقا ، ويزيده جمالاً . يقول : وكان الناس يستجيدون للأعشى قوله :

وكـأسٍ شربتُ على لَذّةٍ ... وأخـرى تداويتُ منها بها

حتى قال أبو نواس :

دعْ عنك لومي فإن اللــوم إغـراءُ وداوني بالتــي كانت هي الـــداءُ

فسلخه وزاد فيه معنى آخر . سمع له به الحسن في صدره وعجزه ، فللأعشى فضل السبق إليه ولأبي نواس فضل الزيادة فيه .

ومنها استجادة النقاد للمعنى الشعرى الذى يحوى فكرة ، أو يحتاج إلى مفارعه الفكر ، وعلى هذا ألف كتاب المعانى الكبير الذى جمع فيه جملة من أبيات الشعر التى تحتاج إلى إعمال الفكر ولاتفهم معانيها لأول وهلة بسبب بعد التشبيه ، أو استغلاق اللفظ وغرابته ، أو ندرة التركيب وما إلى ذلك مما يذهب به أحيانا عند بعض المحدثين والمتأخرين إلى حد الإلغاز وقد أشار إلى هذا المعنى السيوطى حين عرض لكتاب المعانى .

قال فى المزهر فى فصل الألغاز : « ... وأبيات لم تقصد العرب الإلغاز منها ، وإنما قالتها فصادف أن تكون ألغازا وهى نوعان : فإنها تارة يقع الإلغاز بها من حيث معانيها ، وأكثر أبيات المعانى من هذا النوع وقد ألف ابن قتيبة فى هذا النوع مجلداً حسناً ، وكذلك ألف غيره ، وإنما سمُّوا هذا النوع أبيات المعانى لأنها تحتاج إلى أن يسأل عن معانيها .

ونلاحظ أن تأليف ابن قتيبة لكتابى « المعانى » و « الشعر والشعراء » جاء فى القرن الثالث وهو الذى عاش فيه جماعة من كبار الشعراء المحدثين ممن حاولوا التجديد فى الشعر واحدثوا مذاهب ظلت مرتبطة بأسمائهم ، واتجاهات فى فن الشعر ، كانوا هم روادها ، وأعلامها من أمثال أبى تمام وابن الرومى .. وقد عرف هؤلاء باهتمامهم بالمعانى واستحداث ماندَّ منها وابتعد ، واحتاج إلى الفكرة حتى قيل عن ابى تمام انه صاحب معان ، وأنه يجرى وراء البعيد منها ، وانه لذلك عدَّ مفكرا أو حكيماً أكثر منه شاعراً ، كما قالوا عن ابن الرومى انه مولد للمعانى ، فهو لايزال يولّد فيها ، ويستخلص منها المعنى وراء المعنى حتى لايدع لمن بعده شيئا فيه مطمع .

وكان من علماء الشعر ونقاده من حُبّبت إليه طريقه أبى تمام أو طريقة ابن الرومى فعرفوا بأصحاب المعانى لأنهم يبحثون عن الغريب منها فى طىّ الشعر ،

ولايهتمون بالجارى او المبتذل الذى هلهله الشعراء بكثرة تناولهم له وتداوله بينهم .

وهناك من المعانى الشعرية مااحتفظ به الشعراء ، وتناقلوه ، واصبحت قوالب محفوظة ، ومعالم تتناقلها الألسنة جيلاً بعد جيل فى كل موضوع من موضوعات الشعر منذ الجاهلية وصدر الإسلام ورأى بعض المحافظين من علماء الشعر أن الخروج عن تلك القوالب المعنوية فى الموضوعات الشعرية خروج عن جادة الشعر ، فلم يرضوا عن نهج بعض المحدثين فى محاولاتهم التجديدية بابتكار معانٍ جديدة تنأى بهم عن متوارث اللفظ والمعنى ، والقوالب التعبيرية التقليدية فى كليهما .

وكانت حيرة بعض النقاد فى الموقف من هؤلاء المحدثين الذين لم يرض عنهم المحافظون أو التقليديون من العلماء مع أن شعرهم جيد يعدل شعر القدماء جودة ، بل قد يفوقه ، فمن العسير انكاره أو الغض منه والانتقاص من شأنه لا لشىء إلا لأنه قول محدث لم يأخذ بأسباب الشعر التقليدية فى اللفظ والمعنى .

وتمثلت هده الحيرة فى موقف ناقدين جليلين هما ابن قتيبة الذى أشرنا إلى بعض قوله ، والثانى ابن طباطبا فى عيار الشعر الذى تردد كذلك فى الأخذ بمنهج القدماء أم المحدثين وإن كان أكثر ميلاً بطبيعته إلى نهج المحدثين .

يقول ابن طباطبا فى عيار الشعر بصدد الحديث عن معانى الشعر :

« وستعثر فى أشعار المولّدين بعجائب استفادوها ممن تقدمهم ، ولطُفوا فى تناول أصُولها منهم ولبّسُوها على من بعدهم ، وتكثَّروا بابداعها ، فسلمت لهم عند ادعائها ، للطيف سحرهم فيها ، وزخرفتهم لمعانيها .

والمحنة على شعراء زماننا فى أشعارهم أشدُّ منها على من كان قبلهم ، لأنهم قد سُبقوا إلى كلّ معنى بديع ولفظ فصيح ، وحيلة لطيفة ، وخلابة ساحرة ، فإن أتوا بما يقصُر عن معانى أولئك ولايربى عليها لم يُتلقَّ بالقبول ، وكان كالمطَّرح المملول .

ومع هذا فإن من كان قبلنا فى الجاهلية الجهلاء ، وفى صدر الإسلام من الشعراء كانوا يؤسسون أشعارهم فى المعانى التى ركّبوها على القصد للصدق فيها مديحا وهجاء ، وافتخاراً ، ووصفاً ، وترغيباً وترهيباً ، إلا ماقد احتمل الكذبُ فيه

فى حُكْم الشعر من الإغراق فى الوصف ، والإفراط فى التشبيه . وكان مجرى مايُوردونه مُجرى القصص الحق ، والمخاطبات بالصدق »[1] .

ونخرج من حديث ابن طباطبا برأى فى المعانى الشعرية عند المحدثين مفاده أن القدماء فازوا بالمعانى التى ابتدعوا القول فيها فى موضوعات الشعر المختلفة ، وأنهم اسسوا هذه المعانى وأصّلوها فلهم فضل السبق ، وأما اللاحقون بعدهم من المولدين والمحدثين فالمحنة عليهم شديدة لأن القدماء من جاهليين وإسلاميين لم يتركوا لهم شيئا من المعنى واللفظ ، وكأنهم أوصدوا أمامهم الباب . ومثل هذا القول من ابن طباطبا يدل على إدراك قاصر لطبيعة الشعر والمعانى الشعرية ، أو على تأثر بالغ بقيم الشعر التقليدية ، وعدم القدرة على الفكاك من تلك القيم التى قيدت نظرة النقاد . فلم يستطيعوا التحرر من قيودها . فكانت نظرتهم إلى شعر المولدين من خلال رؤية مقيدة عمادها مقاييس الشعر الجاهلى والإسلامى .

والشعر عند ابن طباطبا معنى جيد ، يعبَّر عنه بلفظ بديع ، حتى يكسبه جمالاً ، بجمال معرضه إذ أن الألفاظ معارض للمعانى ، وكسوة لها ، تزداد بها رونقاً ، وتكتسبُ قبولا لدى السمع ، ومدخلاً إلى القلب والفهم .

يقول : « والشعر هو ماإن عرى من معنى بديع لم يَعْر من حُسن الديباجة . وماخالف هذا فليس بشعر » . فالشعر المستكمل للوزن والقافية من حيث الشكل لابد فيه من معنى بديع وحسن ديباجة ، فإذا خلا من أحدهما لايخلو من كليهما .

ويقسم الشعر أقساماً من حيث الشكل ويشمل اللفظ والوزن والقافية ، والمعنى إلى أقسام قريبة من أقسام ابن قتيبة أو ضروبه الأربعة . لكنه لايدخلها كما ادخلها ابن قتيبة ، فى هذا الإطار الحسابى المحدود والمقنن ، بل كان لاقسامه من المرونة ماتسمح للذوق بالتملّى والانفتاح على أشياء أبعد وأوسع من تلك الحدود المنطقية الضيقة .

والمعنى عند ابن طباطبا وكثير من علماء البيان والشعر يتكيف بالسياق الذى

(١) عيار الشعر ص ٤٦ ـــ ٤٧

يرد فبه ، فهو المعنى العام ، وهو معنى العبارة أو بث الشعر ، وهو الغرض أو الموضوع التعرى ، وهو الدلالة المباشرة للمظ . وقد بكون كذلك الدلالة المجارية أو الأدبية أو البلاغية عامة .

فالمعنى العام للقصيدة ، أو الموضوع يأتى عنده فى سياق حديثه عن الفكرة التى تثور فى ذهن الشاعر قبل نظمه للقصيدة :

« فإنه إذا أراد نظم الشعر مخض المعنى الذى يريد بناء الشعر عليه فى فكره .. ويقف على مراتب القول والوصف فى فن بعد فن » .

ويصف الأشعار المحكمة بأنها مستوفاة المعنى . كذلك نراه يشترط فى المعانى الجزئية التى يسلكها الموضوع العام أو المعنى العام يشترط فيه العدل ، أو الاعتدال ، وعدم المغالاة والاسراف والمبالغة التى تخرج به عن حدود المعقول ، المقبول لدى الفهم إلى الإحالة التى تخرج من حدود المنطق والعقل .

كذلك فمن العدل أو الاستواء فى المعنى عدم الاسفاف ولا اللجوء إلى الرذل المبتذل ، ولا اللجوء إلى ماخرج عن العرف فأصبح هو والمستحيل أو الخارج عن المنطق سواء بسواء .

ووقع ابن طباطبا كما وقع ابن قتيبة اسيراً للمأثور من قيم الشعر الجاهلى والإسلامى ، تلك القيم التى يغلب عليها تقويم الشعر على اساس نفعه وقيمته التأديبية أو على أساس أن غاية الشعر أن يُفضِيَ بعلم، أو يحمل فى طياته معرفة ، أو تجربة مستفادة ، أو أدباً يُتأدَّبُ به فالشعر لازال عند العرب كتاباً مفتوحاً يحمل هذا كله ، وليس مجرد تعبير عن معاناة أو تجربة ذاتية لإنسان ، ولا هو تسلية وتسرية ، وملحة أو نادرة كما أصبحت حاله فى عصر العباسيين .

وكان لتأثر النقاد وعلماء الشعر بالنظرة المقيدة للشعر المحدث فى ضوء مقاييس الشعر الجاهلى والإسلامىّ نتائجه الواضحة فى النظر إلى المعانى الشعرية فى قضية السرقات، وقد قامت هذه القضية التى شغلت النقاد كثيرا منذ القرن الرابع الهجرى على أساس مأخذ المحدثين من القدماء فى معانى الشعر أولاً ثم ألفاظه ثانيا .

ونقف أمام عنصرى الشعر: المعنى واللفظ ، لنتعرف على المباح منهما فى الأخذ لدى الشعراء والمستهجن أخذه أو الممتنع . ونواجه قول الجاحظ بأن المعانى مبذولة يعرفها العربى والعجمى وأما المعوّل عليه فى البلاغة فاللفظ .

وربما فهم بعض النقاد والدارسين معنى قول الجاحظ فهما ابتعد به عن القصد ، فرأوا أنه يفضل اللفظ على المعنى ، والحقيقة غير هذا ، ذلك أن المعانى التى يقصدها الجاحظ هى تلك المعانى العامة التى تثور فى الذهن . فى المواقف المتشابهة ، ولاشك أن العربى وغير العربى فيها سواء ، ولكن المعوّل على التعبير عن هذه المعانى فى قوالب لفظية ، أو لغوية تتناسب ولغة المتحدث ومستوياتها التعبيرية .

ومعروف أن لكل لغة من اللغات مستويات تعبيرية متفاوته ، ومن هنا كان التفاوت والتفاضل بين القدرات ، بين تعبير العامىّ الغفل والأديب الأريب ، والخطيب المصقع ، والشاعر المجيد .

وإلى هذا المفهوم كذلك يرتد قول ابن طباطبا الذى يعكس كلام الجاحظ ، وهو صدّى له حيث يقول :

« وسنعثر فى أشعار المولدين بعجائب استفادوها ممن تقدمهم ، ولطفوا فى تناول أصولها منهم ولبّسوها على من بعدهم ، وتكثروا بابداعها ، فسلمت لهم عند ادّعائها، للطيف سحرهم فيها وزخرفتهم لمعانيها .

والمحنة على شعراء زماننا فى أشعارهم أشدّ منها على من كان قبلهم ، لأنهم قد سبقوا إلى كلّ معنى بديع ، ولفظ فصيح ، وحيلة لطيفة ، وخلابة ساحرة » .

ويتحدث عن أخذ المعانى من القدماء ، وهو ماعَدَّهُ بعضهم سرقة ، أو مآخذ على ماسنبين بعد قليل، فيقول عن الشاعر المولد ناصحاً موجهاً فى طريقة الأخذ عن معانى القدماء ، والاستعانة بها فيما يعمد اليه من المعانى الشعرية : « ولايغيرُ على معانى الشعر فيودعُها شعره ، ويخرجها فى أوزان مخالفة لأوزان الأشعار التى يتناول منها مايتناول . ويتوهم أن تغييره للألفاظ والأوزان ، مما يستر سرقته ، أو يوجب له الفضيلة » .

وكلام ابن طباطبا على ايجازه يحمل عناصر البحث فى قضية السرقات الشعرية ، والمعانى الشعرية جميعا كما تناولها النقاد من القدماء والمحدثين .

ومعلوم أن المحافظين كما اشرنا اعتبروا المولدين عالة على القدماء فى المعانى لأنهم كما عبر ابن طباطبا احتازوا المعانى ولم يتركوا للمولدين والمحدثين منها مايمكنهم أن يتصرفوا فيه أو أن يأتوا بجديد فكان كلّ عمل هؤلاء فى رأيهم الأخذ أو الاعتماد على السابقين واعادة تشكيل المعانى فى صور لفظية وقوالب تعبيرية جديدة . فأصول المعانى واحدة ، أو هى ترتد إلى تلك الأصول القديمة ، ولكن مجاليها أو معارضها من التراكيب والصور والألفاظ متغيرة بتغير الشعراء ، وتفاوت قدراتهم .

وعلى ذلك قسموا السرقات إلى سرقاتٍ حسنة ، وسرقات قبيحة ، فالسرقات الحسنة أخذ المعنى وإعادة عرضه فى صورة جديدة من اللفظ ، والقبيحة اعادة المعنى القديم بصورته اللفظية القديمة أو ببعض تلك الصورة ، أو عرض المعنى القديم بصورة لفظية أقبح مما جاءت عليه لدى الشاعر القديم أو السابق أو المأخوذ عنه .

وتطورت هذه الأقسام ، فكانت أول الأمر سلخاً ، ونسخاً ، ومسخاً . والسلخ هو الكشف عن المعنى القديم وابرازه فى صورة جديدة من اللفظ ، تليق بالشاعر والعصر ، وتكشف عن مقدرة ، وقد يكون ذلك بالقدرة على التصرف فى المعنى ، والانتقال به من موضوع إلى آخر .

ويقول ابن طباطبا :

« وإذا تناول الشاعر المعانى التى سُبق إليها فابرزها فى أحسن مِن الكسوة التى عليها لم يُعبْ بل وجب له فضل لطفه واحسانه فيها ، كقول أبى نواس :

وإن جرت الألفاظ منا بمدحةٍ ... لغيرك إنساناً فأنت الذى نعنِى

أخذه من الأحوص حيث يقول :

مَتَى ماأقل فى آخر الدهر مدحة ... فَمَاهى إلا لابــن ليلى المكــرّم

ثم يقول :[1]

« ويحتاج من سلك هذا السبيل إلى إلطاف الحيلة وتدقيق النظر فى تناول المعانى واستعارتها وتلبيسها حتى تخفى على نقادها والبصراء بها ، وينفرد بشهرتها ، كأنه غير مسبوق إليها ، فيستعمل المعانى فى غير الجنس الذى تناولها منه ، فإذا وجد معنى لطيفاً فى تشبيب أو غزل استعمله فى المديح ، وإن وجده فى المديح استعمله فى الهجاء ، وإن وجده فى وصف ناقة أو فرس استعمله فى وصف الإنسان وان وجده فى وصف إنسان استعمله فى وصف بهيمة ! ، فإن عكس المعانى على اختلاف وجوهها غير متعذر على من أحسن عكسها ، واستعمالها فى الأبواب التى يُحتاج إليها فيها . وإن وجد المعنى اللطيف فى المنثور من الكلام ، أو فى الخطب والرسائل فتناوله وجعله شعراً كان أخفى وأحسن ويكون ذلك كالصائغ الذى يذيب الذهب والفضة المصوغين فيعيد صياغتها بأحسن مما كانا عليه » .

وصنع أبو تمام ومن سبقه من المولدين والمحدثين أصحاب البديع ذلك الصنيع **الذى قاله ابن طباطبا من إعادة صياغة المعانى صياغة جديدة حتى تبدو وكأنها جديدة** ، وأبعدوا فى ذلك حتى استغلق فهمها على كثير من الناس . ويروى لنا الآمدى فى حديثه عن مذهب أبى تمام فى طلبه المعنى الغريب والصياغة الجديدة فى حلى البديع . فيقول :

قال صاحب أبى تمام : « فأبو تمام انفرد بمذهب اخترعه وصار فيه أولاً وإماماً متبوعا وشهر به حتى قيل : هذا مذهب أبى تمام وطريقة أبى تمام . وسلك الناس نهجه واقتفوا أثره » .

وأشار الآمدى إلى أخذ أبى تمام لمعانى السابقين لعلمه الواسع بالشعر مما يدل عليه كتابه المشهور بالحماسة . ومع قدم معانى أبى تمام وعدم غرابة لفظه إلاّ أن غموض شعره راجع إلى أنه عدل عن الطريق السابلة التى اعتادها الشعراء إلى

(١) عيار الشعر ١١٢ — ١١٤

طريق جديدة حاول فيها أن يعيد كما ذكر ابن طباطبا صياغة المعانى الحديدة بعد أن يذيب صياغاتها القديمة ، فيعرضها عرضاً مبتكراً يستخدم فيه الفكر من حيث المعنى والبديع اللفظى من طباق وجناس واستعارة ومن حيث الألفاظ وتراكيبها .

ولأنه أغرب فى هذا وخرج عن جادة القدماء اتهمه بعض الشعراء والنقاد المحافظين بالخروج على عمود الشعر العربى . يقول الآمدى :

« قال صاحب أبى تمام إنما أعرض عن شعر أبى تمام من لم يفهمه لدقة معانيه وقصور فهمه عنه . وفهمه العلماء والنقاد فى علم الشعر . وإذا عرفت هذه الطبقة فضيلته لم يضره طعن من طعن بعدها عليه » .

وقال ابن الأعرابى ـــ وكان يحمل على أبى تمام لهذا الاتجاه ـــ « إذا كان هذا شعراً فكلام العرب باطل » .

ومثل ماعنّى ابو تمام نفسه فى تحصيله من الابتعاد بالمعنى السالك أو الجارى ، وتعمد صياغته صياغة تبهم على من لا يتدبرها قوله فى مطلع قصيدة مشهورة مدح فيها عبد الله بن طاهر :

هنَّ عوادى يوسف وصواحبـــه　　　فعزماً فقدماً أدرك السُّؤْل طالبـــه

وهومعنى ذكره من قبل الشعراء الإسلاميون مفاده ، وداع زوجات الرّجل وهو يغادرهن لتحصيل رزقه أو سعياً وراء مهامّه . وهن يُثنينه عن غرضه خشية الفراق ووحشة الطريق ، وهو يمضى همَّه ولو استمع اليهن ماحصل ماأراد .

وقد جرى بعض الشعراء المولدين أمثال أبى نواس على إعادة صياغة هذا المعنى لكنه لم يعزب إغراب أبى تمام ، بل ظلَّ قريب المورد . فقال من قصيدة يمدح بها الخصيب والى مصر :

أجـــارة بَيْتَيْنَا أبـــوك غيـــور　　　وميسور مايرجى لديك عسير

تقول التى من بيتها خف مركبى　　　عسير علينـــا أن نراك تسير

وكان أبو تمام نفسه قريبا من هذا المورد إذ قال فى قصيدة أخرى :

غدت تستجير الدمع خوف نوى غدٍ ... وعـاد قتـادا عندهـا كل مرقـد
وانقذهـا من عمـرة الموت أنـه ... فراق بعـادٍ لا فراق تعُّمـد
وأجرى لها الاشفـاق دمعـا موردا ... من الـدم يجرى فوق خدّ مورَّد

وكذلك فى معنى الرحيل ومشاقه وحثّ الرواحل وانضائها ،وضُمور الركب ، ونحولهم بقول أبو تمام :

وركبٍ كاطراف الاسنة عرَّسوا ... على مثلها والليل داج غياهبه
لأمـر عليهم أن تتم صُدوره ... ولـيس عليهم أن تتم عواقبه

وهو معنى كذلك جاء فى قول البعيث الشاعر الأموى :

أطـاف بشعث كالأسنـة هجّـدِ ... بخاشعـة الأضواء غبْـر صَحُونُهـا
وأخذ المعنى الثانى من قول الآخر :

غلامٌ وغـىًّ تقحّمهـا فأبلى ... فخـانَ بلاءه الدّهـرُ الخؤونُ
وكان على الفتى الإقـدام فيها ... وليس عليه ماجـنت المنـون

لكن أبا تمام صهر المعنى فى ذهنه وأدابه فى ويجدانه وأعاد صياغته من جديد فالبسه ثوباً قشيبا بعد أن رثّ ماعليه من الثياب بتلك الصياغات التى لاتجد قبولاً لدى المحدثين من أصحاب البديع وعشاقه ولاتجرى مع مستحدثات العصر والذوق .

وهكذا كان أبو تمام إماما لهذه الصنعة الجديدة فى شعر الموالى والمحدثين ، ولم يكن وحده المتفرد فى ميدانها ، ولا السابق فى مضمارها ، ولكنه لكثرة إبداعه ، وإغرابه عدّ لها اماما ، واتخده غيره من الشعراء قدوة يحتذون فيه .

وسلك من بعده مسلكه شاعر العربية الكبير أبو الطيب المتنبى ، لكنه لم يمل لأبى تمام كل الميل ولم يجعل طريقته وحدها ديدنه ، بل مزج بين تعامل أبى تمام

مع معانى الشعر وتعامل كل من البحترى وابن الرومى على اختلاف مابينهم جميعاً . لكن استطاع فى براعة أن يجمع بينهم فى سلك ، وأن يخفى فى ذلك تأثره فلا ينكشف ستره وأخذه من هؤلاء رغم مااشتهر من أنه كان لايخلى متاعه فى رحلته من دواوين الثلاثة أينما حل وارتحل .

وحاول بعض النقاد مع ذلك أن يكشف مستوره ، وأن يجلو عن مآخذه ماغشاها به من تمويه الصنعة ومالبّسه على القارىء والسامع من روعة اللفظ ، وابداع الصياغة . فتحدثوا عن مآخذه وسرقاته وتكلم فيها الحاتمى والصاحب بن عباد والقاضى الجرجانى . وكان منهم ابن الدهان فى كتابه « المآخذ الكندية من المعانى الطائية » الذى صنع عليه ابن الأثير الجزرى كتابه الهام فى المعانى الشعرية « الاستدراك فى الأخذ على المآخذ الكندية من المعانى الطائية » .

وقبل أن نصل إلى نظرية المعانى الشعرية عند ابن الأثير والتى أطلق عليها « عمود المعانى » نعرّج على ماتوصل إليه النقاد فى هذا المجال من أقوال مهدت الطريق أمام ضياء الدين لبناء أركان هذه النظرية التى جمع لبناتها من أقوال سابقيه .

وحصيلة أقوالهم تتلخص فى أنهم قسّموا المعانى الشعرية ثلاثة أقسام :

معان شعرية مشتركة ومتداولة .

ومعان شعرية مسروقة أو مأخوذة من مبتدع قديم وتناولها الشعراء بالتغيير والتعديل والتبديل .

ومعان شعرية مبتدعة فى الأول والآخر ، فإذا كانت من بدع القديم لم يحتذ حذوها محدثها وإذا كانت من بدع المحدث فلم يسبقه إليها قديم .

وعُدّ عمل الشعراء من النوعين الثانى والثالث فى ضروب البديع ، واختلفت درجاتهم وتفاوتت قدراتهم فى النوع الثانى ، بينما انفرد بالنوع الثالث فحول الشعراء ، ولم يأت بالمعنى المبتدع تماماً والذى لم يسبق إليه ولم يلحق به سوى قلة قليلة من الشعراء وفى بضع أبيات من أقوالهم .

فمما اعتبر من باب سلامة الابتداع من الاتباع قول عنترة :

وخلا الذباب بها فليس ببارح غرداً كفعل الشارب المترنم
هزجاً يحك جناحه بجناحه قدح المكب على الزناد الأجذم

فهذا الشاعر ابتدع معنى لم يسبق إليه ، ولم يشبهه أحد فيه .

كذلك اعتبر قول ذى الرمة فى تشبيه الليل :

وليل كجلباب العروس أدرعته بأربعة والشخص فى العين واحد

وقول النابغة الذبيانى فى وصف النسور التى تنتظر وراء الجيش تنتظر طعامها من القتلى .

تراهن خلف القوم خزراً عيونها جلوس الشيوخ فى مسوح المرانب

يقول ابن أبى الإصبع : فهذه اختراعات المتقدمين التى سبقوا إليها ، ولم يلحقوا فيها .

ومن اختراعات المولدين التى سبق إليها قائلها ولم يتبع فيها قول السيد الحميرى فى على عليه السلام :

لكن أبو حسن والله أيده قد كان عند اللقا للطعن معتادا
إذا رأى معشراً حرباً أنامهم إنامة الريح فى أبياتها عادا

قال الحاتمى بعد إيراد هذين البيتين فى هذا الباب : لم يسبق السيد إلى هذا المعنى ولم يتبع فيه ، فإنا ماسمعنا من شبه إنساناً بالريح غيره » .

ومن اختراعات المحدثين قول ابن الرومى فى تشبيه الرقاقة حين يبسطها الخباز من القطعة المشهورة التى أولها :

إنْ أنس لا أنس خبازا مررتُ به يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر

إلى قوله :

إلا بمقدار ماتنداح دائرةٌ فى صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

يقول ابن أبي الأصبع : وإذا وصلت إلى ابن حجّاج فى هذا الباب وصلت إلى الغاية التى لاتلحق ، حيث يقول فى رئيس كان قريبا من قلبه بعيداً من رفده :

وإنى والمولى الـــذى أنـــا عبـــده ... طريفـــان فى معنـــى له طرفـــان
بعيـداً ترانى منـــه أقـــرب ماتـــرى ... كأنى يوم العيـــــــــد فى رمضان

واتخذ شعراء المولّدين والمحدثين ومن بعدهم إلى تجديد المعانى وإبداعها طرائق شتى منها السلوك إلى التجديد فى صبغ الصور البيانية ، التشبيه والاستعارة ومـا إليها ، وذلك بالبحث عن مجالات جديدة يشتقون منها تلك الصور ، وساعدهم على اكتشاف تلك الصور مااستجد من منابع الحياة الجديدة وأشكالها التى لم يعرفها العرب فى حياتهم القديمة ، فجاءوا بأشياء جديدة لم تعرف من قبل بطبيعة الحال أدخلتها الحضارة فى حياة الناس ، كذلك لجأوا إلى تعديل صيغ التشبيه والاستعارة ، والعدول عن الطريق التقليدى الذى أشار إليه النقاد من تشبيه الأدنى بالأعلى ، أو الأقل فى الصنعه إلى الأقوى فيها ، أو من المعنوى غير المدرك إلى الحسىّ المدرك ، وعكس ذلك بما عرف عند البلاغيين بالتشبيه المعكوس .

كذلك ساعدهم على هذا الإبداع فى المعانى ماحصّلوه من العلوم ، ومنها علوم الفلسفة والمنطق والفلك والطبيعة وماإلى ذلك مما فتح أمامهم أبوابا جديدة للمعانى كانت مغلقة أمام أسلافهم .

ومما أمدّهم كذلك بزاد فى بحثهم عن التجديد والإبداع فى المعانى استخدامهم لمصطلح العلوم المختلفة التى حصلوها فى التعبير عن معانيهم كاستخدام مصطلح علوم المنطق والفلسفة والنحو والفلك والطبيعة وما إلى ذلك .

والأمثلة عليه كثيرة فى شعر المولدين والمحدثين ومن تبعهم كقول أبى نواس

أبقيت مـــى قليـــــلاً ... ومـــن القليـــل أقـــلا
يكـــــاد لايتجـــــزّا ... أقـل فى اللفـظ مـــن لا

فالجزء الذى لايتجزأ اهتدى إليه أبو نواس من حصيلة المعرفة العلمية السائدة فى عصره . أو كقول المتنبى :

وكـــنت الشمس تبهر كلَّ عين   فكيـف إذا بدت معهـا اثنتـان

فعاشـا عيشة القمرين يُهـدى   بضوئهمـا ولا يتحاســـدان

وكان ابنــــا عدوّ كاثـــــراه   كما زيــــدت حروف انيسيـــان

فاستخدم زيادة حرف الياء فى الكلمة لتصغير التصغير من علم النحو .

ومنه قول صرّ درّ مستخدما معارف علم الفلك :

كيـــف يستنـــزل الزمـــان جدودى   وهـــى من غزل الجميــــع بمضب

فكأنّى مثـــل الكـــواكب أبـْ   ـطؤها سيراً ماذار حول القـــطب

وقد ألف الأدباء فى المعانى غير قاصدين إلى التنظير ، بقدر ماقصدوا إلى جمع مؤتلف المعانى ومختلفها فى الموضوع الواحد ، كالغزل والمدح والهجاء والفخر والوصف ومالى ذلك . ومن هذا الضرب كتاب « ديوان المعانى » لأبى هلال العسكرى ، و « الأشباه والنظائر » للخالديين .

وجاء ضياء الدين بن الأثير فى القرن السابع الهجرى فوضع لنا فى كتابه « الاستدراك » نظريته عن عمود المعانى . قال :[1]

« إن إطلاق قول القائل بأن المتقدم أفضل من المتأخر ، أو أن أولئك اخترعوا المعانى وابتدأوها[2] . فإن هذا قول غير متجه ، لأن أولئك كانوا من بنى آدم ، وهؤلاء من بنى آدم . ولو تقدم هؤلاء فى الزمن وتأخر أولئك لسبقوا إلى المعانى ، كما سبق أولئك ولا فرق . فما ينبغى أن يُقال إن المتأخر أخذ من المتقدم إلا فى معنى مخصوص ، وإلا فأكثر المعانى تقع للآخر كما وقعت للأول . وقد جرَّبتُ هذا فى أشياء كثيرة ، فإنى كنت آتى بالمعنى من ذات خاطرى ، وأظن أنه لى خاصة ، ثم أعثر عليه فى الأشعار القديمة ، أو المحدثة .

---

(١) الاستدراك صـ ٦

(٢) راجع ابن طباطبا الذى اشرنا إليه من قبل بهذا الصدد ، وكذا الوساطة صـ ١٥

ومن المعانى قسم قد يتساوى فيه جميع الشعراء ، ولابدّ لهم من التوارد عليه ، وذلك مثل قولهم فى الغزل : « ترحَّلَ الصبر لما ترحل الحبيب » . ومثل قولهم : « عفت المنازل وماعفا مافى القلوب من الادّكار ، أو من الأشواق » وكذلك : « خلت المنازل وماخلت القلوب منهم » .

ومثل قولهم فى المديح : إنه بحر ، أو سحابٌ إذا وصفوه بالسخاء ، وإنه أسدٌ إذا وصفوه بالشجاعة ، وإنه جبل إذا وصفوه بالحلم ، وأشباه ذلك . وكذلك يقال : إنه يعطى ابتداء من غير مسألة ، وان عطاءه اليوم لايمنع من عطائه غداً . ويقال : إنه يحلم عن قدرة لا عن عجز ، وانه مرجو العفو إذا قدر . وهكذا يجرى الأمرين فيما يؤتى به من الحكم والأمثال . فمن ذلك أنهم يقولون إن العين عنوان القلب . وقد جاء لأبى تمام :

إن العيــون لتبــدى فى تقلبهـــا   مافى الضمائر من بغض ومن ومق

وماينبغى أن يقال إن المتنبى أخذ منه المعنى حيث قال :

يخفى العداوة وهى غير خفية   نظــر العــدوّ بما أسرّ يبــوحُ

فإنه إن كانَ آخذاً له ، فليس أخذه إياه من أبى تمام بأولى من أخذه من العربى المتقدم فى الزمان ، وهو زهير حيث قال :

وإن تكُ فى عدوٍّ أو صديــقٍ   تخبرك العيــونُ عن القُلـــوب

وإذا قصد الحق فى هذا علم أن المتنبى لم يأخذه من زهير ولا من أبى تمام ، ولكنه أتى به من ذات خاطره ، كما أتى به زهير وأبو تمام وغيرهما .

ومن ذلك أنهم يقولون : قد يقطع العربى على مقتض ، فقال أبو تمام فى هذا المعنى :

جذلان من ظفر حرَّان إن رجــعتْ   مخضوبةً : منكُــمُ أظفـــاره بدم

وقال المتنبى :

وكيــف يتم بأسُك فى أنـــاس   يُصيُبهم فيـــؤلمك المصابُ

وهذا قد توارد عليه الشعراء كلهم . قال منصور النمرى :

وإنك حين تُبلغهـــــم أذاه وإن ظلموا لَمُحْتَرِقُ الضَّمِير

... إلى أن يقول ضياء الدين : وهذه أمثله ذكرتُها ليقاس عليها غيرها من المعانى الشعرية التى تستاق الخواطِر إليها من غير كلفة ، ولابد للشعراء من التوارد عليها ، لكن يبقى هنا التفاوُتُ فى القُمصَ التى تُلبَّسُ من الألفاظ ، فالفضل بينهم إنما يكون فى ذلك لا فى غيره .

وهذه المعانى التى يتواردون عليها لها عمود ، ولها مايخرج عن العمود من الشعب ، فالذى يخرج عن العمود يكون معنى مخصوصاً انفرد به بعض الشعراء دون بعض ، وقائله يكون أولا فيه ، ثم الذى يأتى بعده يكون سارقاً له . ومثال ذلك أنه توارد الشعراء على وصف الطير تتبع الجيش طلباً لأكل لحوم القتلى ، فقال النابغة الذبيانى :

إذا ماغـزا بالجيش حلـق فوقـه عصائبُ طير تهتـدى بعصائـب
جوانح قد أيقـنَّ أن قبيلـهُ إذا ماالتقـى الجمعـان أول غالب

ثم قال الناسُ مثله فى زمانه ، وهلمَّ جرًّا ، إلى أن أتى زمن المحدثين فقال أبو نواس :

يتوخَّـى الطيـرُ **غَزْوتَه** ثقـةً **مااللَّحْـم** من جزرهْ

وقال مسلم بن الوليد :

قد عوَّد الـطير عادات وثقـن بها فهـنَّ يتبعنـهُ فى كلِّ مرتحـل

وقال أبو تمام :

وقـد **ظُلِّلت** عقبـان أعْلامـه ضُحىً بعقبانِ طيـرٍ فى الدمـاء نواهـل
أقـامت مع الرايـات حتـى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتـل

فهذا عمود من أعمدة المعانى لم يخرج هؤلاء كلهم عن قصّه ، إنما اختلفوا فى سبك الألفاظ لا غير وأما مايخرج من جوانبه من الشعب فكقول مسلم بن الوليد :

أشربت أرواح العدى وقُلوبهـا   حوفا فأنفسها إليك تطيرُ
لو حاكمتك فطالبتك بذحلها   شهدت عليك ثعالبٌ ونسورُ

وهذا معنى انفرد به مسلم ، فإنه لم يعرض لذكر الطير فى تتبع الجيش ، وإنما أخرجه مخرجاً آخر وذلك شعبة من شعب العمود المشار إليه، إلا أنه أحسن وألطف ، وأبلغ ، فقال : لو طالبتك أعداؤك بالترات التى لهم عندك ، وجرت بينك وبينهم محاكمة لشهد الطير والوحش التى أكلت لحومهم . وهذا من الملاحة على الغاية القصوى .

وكذلك قول المتنبى :
تُفَدِّى أتم الطير عمراً سلاحَهُ   نسورُ الفَلاَ أحداثُها والقَشاعِمُ
وماضَرَّها خلقٌ بغير مخالب   وقد خلقت أسيافه والقوائِمُ

وفى هذا من الرقة واللطافة مايزيد على قول مسلم . ويكفى قوله :
يفدِّى أتم الطير عُمراً سلاحه ...

فإن الوصف دونه ، ومراده بذلك أن الطير تَوَدٌّ أن تموت ويبقى سلاحُه لما له علىها من الأيادى فى إطعامها لحوم القتلى ، ثم قال :

و حاضرَّها خلق بغير مخالب

وقد كفتها ذلك سيوفك ، وان النسور لاتملك مخالب تصيد بها فكانت هذه السيوف قائمة مقام المخالب (يقصد بالضرورة إحداث الطير الصغيرة التي لم تقو مخالبها بعد لأن النسور الكبيرة ، قوية المخالب) .

« وهذا والذى قبله من قول مسلم ، وإن كان أصله من العمود إلا أنه خارج عنه ، وفيه زيادات كثيرة لازيادة واحدة » .

ثم يقول : وهكذا يجرى الحكم فى أعمدة المعانى ومايخرج من شعبها وقد ألفت فى ذلك كتابا وسمَّيته « عمود المعانى » وجعلته مقصورا على ضروب المعانى

(١) الاستدراك ٩ — ١١

الموجودة فى النظم والنثر ، ومافيها من الأعمدة المطروقة ومايخرج عنها من الشعب . وهذا كتابٌ تعبت فى تأليفه طويلاً ، وأنا ضنين به[1] .

ثم يتم حديثه فى نظرية المعانى فيقول :

« وهاهنا معانٍ لايطلق عليها اسم العمود ، لأنه لايمكن أن يتشعب عنها شعب ، إذ المعنى الذى يسبق إليه قائله الأول قد انتهى إلى غايته ، فلا مزيد عليه . وهذا لايوجد إلا قليلا ، كقول أبى تمام فى قصيدته السينية التى يمدح بها أحمد المعتصم :

لاتنكروا ضربى له من دونه ... مثلاً شرُودا فى الندى والباس

فالله قد ضرب الأقلَّ لنوره ... مثلاً من المشكاة والنبراس

فهذا المعنى لايمكن الزيادة عليه ، لأن أبا تمام استخرجه من كتاب الله وجعله مثالاً للمعنى الذى قصده » .

ثم يلخص نظريته فى نهاية قوله فيقول : « فتأمل أيها الناظر فى كتابى ماأشرت إليه حتى تعلم مسلك هذين الطريقين فيما يؤتى به من المعانى ، فإنه لايخلو المعنى أن يكون عموداً يتوارد عليه أرباب النظم والنثر ، ويتشعب عنه شعب ، وإما لايكون عموداً يتشعب عنه شعب ، وليس لنا قسْمٌ ثالث وقد ضربت هذين المثالين ، وهما يدلانك على أشباههما وأنظارهما »[2] .

وهكذا ترى أن ابن الأثير قد جمع أقوال السابقين فى المعانى الشعرية ، والتى ألممنا بأطرافها فيما سبق وحاول أن يخرج منها بهذه النظرية فى عمود المعانى ومايتشعب عنه من الشعب .

ولايخفى على الناظر فى هذا المجال التفرقة بين المعانى الشعرية أو الأدبية أو البلاغية والمعانى التركيبية أو معانى النظم كما سماها عبد القاهر ، وهى المعانى الحاصلة من نظم الألفاظ فى عبارة أو تركيبها وفق قواعد النحو السارية فى اللغة ،

(١) لم يصلنا هذا الكتاب للاسف فيما وصلنا من كتب ضياء الدين

(٢) الاستدراك صـ ١٣

فهذه المعانى هى الدلالات المباشرة للألفاظ ، ويمكن أن يقال أنها التعبير اللفظى ، وهى اللباسُ الذى يضعه الشاعر للمعنى . أما المعنى الشعرى نفسه فهو الذى يختفى وراء هذا اللباس أو وراء هذا الشكل التعبيرى . ومعلوم أن بعض النقاد قد طاف حول التفرقة بين هذا المعنى الشعرى ، والشكل التعبيرى للمعنى أو معنى النظم . فقال ابن طباطبا عن المعنى الشعرى أنه المعنى الذى يثور فى الذهن ثم يتشكل بعد ذلك فى ألفاظ ، وقد يقرب هذا المفهوم من مفهوم بعض النقاد عن المعنى وتقسيمه إلى معنى أولى ومعنى ثانوى . وعلاقة الأول بما يعرف فى نظريات النقد الحديث بالخيال الأولى ، والثانى بما يعرف بالخيالات الثانوية .

ومعلوم كذلك أن المعانى الثانوية ، وهى الأشكال التعبيرية أو الأشكال الفنية للمعنى الأولى الذى يثور فى الذهن هى من صنع الشاعر ومن بدعه . وهى ولاشك متأثره فى إبداعها أو تشكيلها بمحصلة معارفه من قراءاته ومحفوظه من الشعر ، وماوقع عليه سمعه وبصره أو مداركه الحسية عامة فى بيئته من أشكال حية وجامدة ، وماتعرف عليه فيها من علاقات أو صفات ، وماعايشه فتلاءم معه أو تنافر ، كل هذا يمحضه فى ذهنه ، ويختزنه ، ويسترجعه وقت الحاجة ، أو وقت عمله للشعر أو انفعاله بتجربته الشعرية فيصوغ من هذا المختزن كله أشكاله التعبيرية فى قوالب فنية من اللفظ ، أو صياغات من النظم ، والصور التعبيرية تشبيهات كانت أو استعارات أو ماإليها .

ولاشك أن حياة الشعر العربى الطويلة والتى دامت إلى أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان قد اكسبته تجارب كثيرة من خلال ابداعات الشعراء فى مختلف العصور والبيئات التى عاش فيها الشعراء ، وامتزجت وجداناتهم وعقولهم بحضاراتها وثقافاتها المختلفة ، كما استوعبت من أشكال البيئة وصورها وتعدد تلك الأشكال والصور عبر المكان والزمان من مشرق العالم العربى والإسلامى فى أطراف آسيا إلى مغربه على سواحل المحيط فى شمال إفريقيا ، ومنذ عصر الجاهلية حيث كان العرب محصورين بين فيافى الصحراء وأطرافها الخضراء فى الشام والعراق واليمن إلى

عصر الامبراطورية الإسلامية وماتعاقبها من الدول وقد انساح العرب فى تلك الرقعة الواسعة من الأرض .

لاشك أن هذا كله عمّق التجارب الشعرية عند الشاعر العربى وزوده بزاد متعدد ومتنوع على مدى العصور والأماكن ، فتجددت المعانى الشعرية بالضرورة ، واستحدثت وابتدعت ، واختلفت كل الاختلاف أو بعضه عن معانى الشعر القديم . وكلما بعد الزمان والمكان عن مصدر الشعر العربى الأول وهو جزيرة العرب ، زادت المعانى اختلافاً وازداد كذلك محصول التجديد والابداع فيها .

وقد أورد صاحبنا الرازى فى كتابه الذى نحن بصدده نماذج مما جدده الشعراء من المعانى على مدى تلك القرون الثمانية التى باعدت بين المؤلف وبين الشعر العربى القديم فى العصر الجاهلى بصورة التقليدية وتشكيلاته التعبيرية المتوارثة والتى ظلت مؤثرة فى المعانى الشعرية إلى أمد بعيد امتد حتى عصرنا الحديث فى القرن العشرين .



مؤلف الكتاب
محمد بن أبى بكر الرازى

والمؤلف محمد بن أبى بكر الرازى صاحب كتاب « مختار الصحاح » و « روضة الفصاحة » وقد اختلفت المصادر وكتب التراجم فى اسمه واضطربت فى سنة وفاته أشد الاضطراب . لكنا نستطيع أن نأخذ بأقرب الروايات عن اسمه وعصره إلى الصحة مع اعتماد نص الكتاب ، وماقد ورد فيه مما يقربنا إلى الحقيقة .

وأغلب الظن أنه زين العابدين محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى صاحب مختار الصحاح ، وأصله من الرىّ ، وتدل على ذلك نسبته لكنه رحل من بلاده فى المشرق إلى العراق ثم إلى الشام وبلاد آسيا الصغرى وقد يطلق عليها اسم الروم نظراً لأنها كانت تقع تحت سيطرة الروم البيزنطيين طوال العصور الإسلامية وحتى القرن السابع الهجرى حيث تمكن سلاجقة الروم من احتلالها واجلاء البيزنطيين عنها ، ثم ورثها بعدهم الاتراك من آل عثمان منذ القرن التاسع .

ويبدو أن الرازى ولد فى أوائل القرن السابع أو آخريات القرن السادس ، وكانت هذه الفترة فترة صراع مرير بين العرب والمسلمين فى المشرق والشام ومصر وبين قوى الصليبيين الوافدين عبر أراضى بيزنطة فى آسيا الصغرى ، والبحر المتوسط من بلاد أوروبا ، وقوى المغول التى بدأت تظهر شراذمهم وتزحف على مشرق العالم الإسلامى ، وتجتث فى طريقها الدول الإسلامية فى المشرق وتجتاحها واحدة بعد الأخرى ، فقضت على الخوارزمية ثم دولة سلاجقة المشرق فالدولة العباسية فى بغداد سنة ٦٥٦ هـ .

ولاشك أن الرازى وغيره من علماء المسلمين فى المشرق أحسّوا بخطورة المغول وعنفوانهم فى بدء غاراتهم على مشرق العالم الإسلامى فى آخريات القرن السادس وأوائل السابع ، فآثر هؤلاء النزوح إلى الغرب الإسلامى إلى الشام ومصر لعلهم

يجدون الأمان فى ظل دوله الفتية بعد أن تمكن صلاح الدين من كسر شوكة الصليبين واستطاع خلفاؤه أن يحفظوا دولته وأن يوفروا لها الأمن بما أعد من قوة .

وهكذا جاء إلى الشام، فأقام بها زمنا ومدح السلطان الناصر يوسف (ت سنة ٦٥٩ هـ) كما ألف روضة الفصاحة للسلطان نجم الدين صاحب ماردين (ت سنة ٧٠٢ هـ) ، وربما زار قونية بآسيا الصغرى ، وزار مصر فيما زار عام ٦٣٠ هـ على حد قوله فى هذا الكتاب ولقى أحد شعرائها واسمه الشماسى وكانت مصر آنذاك فى ظل الحكم الأيوبى ، وإذا صححت التواريخ التى وردت فى بعض المصادر وعدل عما بها من تصحيف يكون خروجه بعد ذلك من مصر إلى الشام مرة أخرى ثم خروجه إلى قونية سنة ٦٦٦ هـ .

وقد ورد أنه ألف مختار الصحاح عام سنة ٦٦٠ هـ[١] ولعله كان فى دمشق أو حلب ، كما أنه وضع كتاب مغانى المعانى هناك أيضا . وهو من فقهاء الحنفية مذهب أهل العراق .

ونرجح كما قلنا وفاته بعد هذا بقليل أى قبل نهاية القرن السابع إلا إذا كان قد عمرّ وطال عمره حتى أوائل القرن الثامن .

كتبه ومؤلفاته :

ومما له من الكتاب « مختار الصحاح فى اللغة » اختصره من صحاح الجوهرى واقتصر فيه على مالابد منه ، وضم إليه كثيرا من تهذيب الأزهرى وغيره .

كذلك له كتاب مختصر المقامات الحريرية وهو مخطوط ، وحدائق الحقائق فى التصوف ، وانموذج جليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل ، مطبوع وكتاب الذهب الابريز فى تفسير الكتاب العزيز مخطوط وكتاب روضة الفصاحة ، فى علم البيان وتم طبعه حديثا .

(١) راجع الأعلام للزركلى حـ ٦ صـ ٢٧٩.

كتاب مغانى المعانى :

وينسب هذا الكتاب « مغانى المعانى » إليه ، وإن لم يرد فى ثبت مؤلفاته ، وإنما نسبه إليه ناسخ الكتاب على ماورد فى فهرس معهد المخطوطات المصورة ، وهو مثبت على ظهر النسخة المخطوطة المحفوظة بمكتبة سوهاج (١)

والنسخة التى اعتمدنا عليها من الكتاب مكتوبة بخط النسخ الحديث .

وعدد أوراقها ٤٩ ورقة قياس ١٧ × ٢٥ سم .

وقام المعهد بتصويرها فى ١٩٤٨/ ١٣٦٧ هـ .

والنسخة بقلم الحسين الظهير المنزلاوى فى سوهاج ، ولم يثبت تاريخ النسخ . والخط جيد واضح معجم غير مشكول فى معظمه إلا فى المواضع التى تشتبه على القارىء وهو مع ذلك قد اسقط فصلا بكامله هو الفصل الثامن فى المراثى .

موضوع الكتاب :

والكتاب يدور حول المعانى الشعرية ، وأسماه مغانى المعانى ، أى مجالى المعانى وطرائفها وبدائعها ، وقسم الكتاب إلى فصول عشرة يعرض فيها ماجاء من المعانى الشعرية فى موضوعات الغزل ومايتفرع منه ومايلحق به من وصف للطبيعة والليل ، وماإلى ذلك والفصل الثانى فى الخمريات ومايتبعها من وصف آنيتها ومجالسها وسقاتها وندمانها ، والثالث فى الجد والشكاية والتسلى ، والرابع فى التحذير من الناس ، وماشبه ذلك ، والخامس فى جمل من مكارم الأخلاق ومايناسبها ، والسادس فى العتاب والاعتذارات وماشابهها ، والسابع فى التهنئة السارة والمدح ونحو ذلك . والثامن فى المراثى وماقاربها ، والتاسع فى الهجو والذم ونحوهما والعاشر فى أشياء متباينة .

وقدم لكتابه بعرض لمفهوم الشعر وأصوله وقول النقاد فيه ، ومايختاره الناس منه قال : « وقد أبدع بعض الفضلاء فى تعريف هذا النوع من الشعر حين سئل : أى أنواع الشعر تفضّل ؟ فقال : ماكان مؤنث اللفظ فحّل المعنى . وأراد بتأنيث

(١) ويذكر ناشر ومحقق روضة الفصاحة (ص ١٨) أن مرحليوث رأى نسخة منه بمكتبة من المكتبات لم يعينها

اللفظ رقته وسهولته وبفحولته قوته وتمكنه ، ثم يقول : وزاد عليه غيره فقال : أفضل الشعر ماكان لفظه فحلاً ومعناه بكرا . وأراد بفحولة اللفظ جزالته ، وببكارة المعنى كونه غير مطروق . ولا مزيد على حسن هذا التعريف للنوع الذى تصدينا فى هذا المختصر لبيانه ، وحليناه بفرائد درّه ومرجانه . والمائلون لهذا النوع من الشعر هم الراسخون فى علم النقد الذى بأيديهم زمام الحل والعقد » .

وكانه يختار من الشعر القوى اللفظ أو الجزل الفريد المعنى أو الجديد غير المبتذل بكثرة التكرار . وقوة اللفظ هنا لاتعنى حوشيته وغرابته ، فالنماذج الشعرية التى اختارها تخلو من الغريب والحوشى .

وإنما جمع معظم أمثلته من شعر المحدثين والمغاربة والمصريين والشوام ، وقليلا ماتعثر بينهم على شاعر قديم . واكثر هؤلاء الشعراء ممن سبق عصره بقليل ، وكثير منهم ممن عاصروه .

ويكثر من الاختيار لشاعر مشرقى عرف بكثرة ميله للبديع ، وتجديد المعانى وهو الشاعر القاضى الأرّجانى ، ولا نقول إن عصبية المكان وحدها هى التى حَبَّبتْ إليه شعر هذا الشاعر ، بل هو اتفاق المزاج والذوق .

ويقول عن محصوله من المعانى وارتياده آفاق الشعر .

« ولقد جمعت فى صوف هذا المجموع من النوع الموصوف ، والعقد المرصوف درر أشعار العجم والعرب ، العاربة والمستعربة ماوسعه باعى وامتد إليه ذراعى ، بعدما اشتريت خلايا الدواوين ، وامتريت خبايا أشعار المغاربة والمشارقة المغلقين حتى اخترت هذه النخبة من مائة ألف بيت من الشعر بل أكثر » .

« وكم من ديوان طالعته من أوله إلى آخره بيتاً بيتاً ، فلم أجد مبتكرا يليق بهذا السفط ، أو يستحق أن يعد من هذا النمط ، بل وجدته كله ألفاظاً مستعملة ومعانى مطروقة مودعة صدر كل سطر ، ومتضمنة عقد كل نظم ونثر » .

وهو فى اختياراته للمعانى فى كل باب حريص على غريب المعنى واصابة التشبيه وتراه يعنون الفصل الأول بقوله : « فيما جاء من المعانى المبتكرة والغريبة فى

علم الغزل ، وما يتفرع منه ومايلحق به » وكذلك يفعل فى بقية فصول الكتاب .

وللرجل ذوقه فى اختياراته ، فهو لم يتحذلق ، ولم يتشدق بالغريب ، الأجوف من الشعر ، بل راعى جمال التعبير وإشراقة الصورة ، وحسن دلالتها على المعنى من مثل اختياره لقول الشاعر :

قد صوَّر الوهم فى عينى خيالكم ... من طول ماأنا بالذكرى أراعيه
فكلٌّ ناظِر إنسانٍ أقابله ... أرى خيالكم من ناظرى فيه

وقول الشاعر الآخر فى وصف الخمر :

قهوةٌ فى الكأس تحسبُها ... لؤلؤةً من تحتها ذهبُ
ولها فى نفسها طربٌ ... فلهذا يرقصُ الحَبَبُ

وهو حين يسوق الأمثله لايعلق إلا بكلمة أو كلمتين أو كلمات قليلة كأن يورد المعنى فى بيت ثم يعقبه ببيت آخر أو بيتين أو مقطوعة مبتدئا **بقوله «ومنها قول فلان»**، أو قد يبدأ المثال الشعرى بقوله : « وقد أبدع من قال فى هذا المعنى » .

أو يقول مثلاً ، ومنها قول القاضى الأرجانى ، وهو أحسن ماقيل فى **الشمعة** ولم يسبقه أحد إلى مثل هذه المعانى التى اخترعها فيها حسناً وكثرة .

ولعل هذا أطول تعليق له فى اختياراته .



مَغاني المَعاني



بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكرم المرسلين ، المبعوث حجة للعالمين بما أوتى من القرآن المبين . وبعد فهذا كتاب مختصر وضعته فى معانى الشعر ...] ، وذلك شيء يدرك بالطباع السليمة ، والأذهان المستقيمة ، مع كثرة الممارسة لنقد الشعر ، والاطلاع على دقائق علم البيان من النظم والنثر .

ولقد أبدعَ بعضُ الفضلاء فى تعريف هذا النوع من الشعر حين سئل : أى أنواع الشعر أفضل ؟ فقال : ماكانَ مؤنث اللفظ فحْلَ المعنى . وأرادَ بتأنيث اللفظ رقته وسهولته ، وبفحولته قوته وتمكنُّه .

وزادَ عليه غيره فقال : أفضل الشعر ماكان لفظه فحلاً ومعناه بكرا . وأرادَ بفحولة اللفظ جزالته ، وببكارة المعنى كونه غير مطروق . ولامزيد على حسن هذا التعريف للنوع الذى تصدّينا له فى هذا المختصر لبيانه ، وحلَّيناهُ بغرائِد دُرِّه ومرجانه .

والمائلون إلى هذا النوع من الشعر هم الرَّاسخون فى علم النقد ، الذين بأيديهم زمام الحل والعقد . والمطلعون على كنوز بهريزه ، المستخرجون لعقيانه وإبريزه . فهم الكثيرون وإن قلّوا عددا ، وهم السابقون بالفضل أبدا .

ولقد جمعت فى صدف هذا المجموع من النوع الموصوف ، والعقد المرصوف دُرَرَ أشعار العجم والعرب المستعربة والعاربة ماوسعه باعى ، وامتدّ إليه ذراعى ، بعد أن اشتريتُ خلايَا الدواوين وامتزت خبايا أشعار المغاربة والمشارقة المفلقين ، حتى اخترُت هذه النُّخبة من مائة ألف بيتٍ من الشعر ، بل أكثر . وكم من ديوان طلعته من أولِهِ إلى آخره بيتاً فبيتاً ، فلم أجد مبتكراً يليق بهذا السقط ، مودعة صدرَ كلّ سطر ، ومودعة عِقْدَ كلّ نظم ونثر .

والديوانُ الجيدُ الذى وجدتُ فيه هذا النوع الموصوف أربعةَ معانٍ أو خمسة ،

فإن انتهتْ إلى العشرة فذاك نادرٌ ، على أن أكثر أشعار الناس كذلك ، فإنها خالية من هذا النوع من الشعر لشرفه ، وعزة وجوده ، ودقة مسلكه ، وصعوبة مرتقاه ، وتعذر ابتداعه ، وتعسر اختراعه ، حتى إن كثيراً من الشعر مضى عليه جميع عمره ، ولم يظفر بمعنى مبتكر يحلّى به جيد ديوانه ، ويجلى به فى مضمار الفضل وميدانِهِ ، ولقدْ لقّبت هذا المختصر ، « بمغانى المعانى » ليتطابق اسمه ومُسَمّاهُ ، ويتناسب لفظه ومعناه ، وفَصَّلته عشرة فصول ، وهذه تراجمها :ـــ

وفَصَّلته عشرة فصول ، وهذه تراجمها :ـــ

الفصل الأول : فى الغزل ومايتفرع منه ومايلحق به .

الفصل الثانى : فى الخمريات ومايتبعها .

الفصل الثالث : فى الجد والشكاية والتَّسَلِّى .

الفصل الرابع : فى التجذير من الناس ومأشبه ذلك .

الفصل الخامس : فى جُمَل من مكارمِ الأخلاق ومايناسبها .

الفصل السادس : فى العتاب والاعتذارات وماشاكلها .

الفصل السابع : فى التهنئة السارة والمدح ونحو ذلك .

الفصل الثامن : فى المراثى وماقاربها .

الفصل التاسع : فى الهجو والذم ونحوهما .

الفصل العاشر : فى أشياء متباينة ومعانى شتى .

فصول الكتاب



الفصل الأول

فى ماجاء من المعانى المبتكرة والغريبة فى علم الغزل ، ومايتفرع منها ومايلحق بها

إعلم أن المعانى المبتكرة ، فى الفصول كلها تنقسم إلى قسمين ، منها مايرد تمثُّلا وهو الأكثر والأحسن مثاله قول ابن الرومى[1] فى نظر الحبيب وإعراضه :

نَظَرَتْ فَأَنْفَذَتِ الفؤادَ بِسَهْمِهَا ثم انْثَنَتْ عَنْهُ فكَادَ يَهْيمُ
وَيْلاهُ إنْ نَظَرتْ وإنْ هى أعْرضتْ وَقْعُ السهامِ ونَزْعُهُن أليمُ

ومنها مايرد غير ممثل كقوله أيضاً فى نظر الحبيب إلى المحب :[2]

طَرْفى لطَرْفِكَ حِينَ يَنْظُرُ مقْتَلُ لَكِنَّ طَرفكَ سهْمُ حَتْفٍ مُرْسَلُ
ومِنَ العجائب أنَّ شيئاً واحداً هو مِنْكَ سهمٌ وهو منى مقتلُ

ومن المعانى المبتكرة الغريبة قول المتنبى[3] فى تقبيل محبوبة :

شآميةٌ طالما خَلَوْتُ بها تبْصِرُ فى ناظِرِى مُحَيَّاها
فَقَبَّلَتْ ناظِرِى تُغالِطنى وإنَّما قَبَّلَتْ به فاها

---

(١) ابن الرومى : هو على بن عباس بن جريج ، ولد فى بغداد سنة ٢٢١ هـ ، وكان يفخر بنسبه الرومى ، ويتعالى بتوفقه على الكتاب والأجناد غير المتأدبين فى الكوفة ، وبرع فى كثير من أنواع الشعر ، أشهرها الهجاء ، توفى سنة ٢٨٣ هـ ، وقيل ، ٢٨٢ هـ مسموما بأمر أبى الحسن القاسم بن عبد الله وزير المعتضد ، وكان يخاف هجاؤه .

ـــ ديوان ابن الرومى تصنيف كامل كيلانى ٣ أجزاء ولم أعثر على الأشعار فى ديوانه .

(٢) البيتان ديوانه اختيار كامل كيلانى ٣ أجزاء ولم أعثر على الأشعار فى ديوانه .

(٣) المتنبى : أبو الطيب المتنبى غنى عن التعريف ، أحمد بن الحسين الجعفى ، ولد سنة ٣٠٣ هـ وهو أشعر شعراء زمانه ، مدح سيف الدولة وكافور الإخشيدى ـــ قتله فاتك بن أبى الجهل الأسدى فى العراق فى الثامن من شعبان سنة ٣٥٤ هـ ـــ والأبيات من قصيدة طويلة مدح بها عضد الدولة . الديوان . الجزء الرابع ، صحيفة ٥١٢ ، الطبعة الثانية . عبد الرحمن البرقوق . وحقق ديوانه أيضا نصيف اليازجى . الجزء الثانى . صحيفة ٥٨٤ ، الأبيات الثالث والرابع .

ويقرب من هذا المعنى قول القاضي الأَرّجاني[1] مخترع أبكار المعاني والمبرز في ابتداعها على كل أول وثان ، في نظر كل واحد من المحب والحبيب إلى صاحبه :

لم أنس يوم أبكاني وأضحكه | وقوفه حيث أرعاه ويرعاني
كلٌّ رأى شخصهُ في عين صاحبه | فالحُسْنُ أضحَكَهُ والحُزْنُ أبكاني

ومنها قول ابن القطرسي[2] في خجل المحب من نظر المحب إليه :

أجْنِي جَنَى الوَرْدِ ثم يُعيدُه | خجلُ بحُورِيِّ المَلاحَةِ مُتْرَفِ
فَعَجِبْتُ مِنْ وَرْدٍ يَعودُ بِقَطْفِهِ | غضُّ البَنَانِ كأنَّهُ لَمْ يُقْطَفِ

ومنها قول بعضهم وهو ابن الزقّاق المغربي[3] في خجل الحبيب واستثاره عند بكاء المحب .

أشْرَبَتْ مِنْ عَبَرَاتِي خَجَلاً | وتَجَلَّتْ فَتَغَطَّتْ بنقابْ
كذكاء الدُّجْن مهما هَطَلَتْ | عَبْرَةُ المُزْنِ توارتْ بحجابْ

ومنها قول بعضهم في رؤية محاسن الحبيب في عين الرسول :[4]

إن تشق عينٌ فطالما سَعِدَتْ | عين رسولي وفاز بالنظر

---

(١) القاضي الأرجاني : بضم الهمزة وتشديد الراء ، وهو القاضي فضل الدين الأرجاني ولد بمدينة « تستر » بخوزستان سنة ٤٦٠ وتوفى سنة ٥٤٤ ، وديوانه من أجلّ الدواوين بلاغة وفصاحة ، ويقول محقق ديوانه : إنه من أعذب الشعراء لفظاً وأرقهم معنى ، تولى القضاء بمكرّم ، وكان فقيها وردت الأبيات في صحيفة ٤١٦ من ديوانه بتحقيق أحمد بن عباس الأزهري طبع الأميرية .

(٢) ابن القطرسي : لم أعثر له على ديوان ، وقد ورد ذكر له في شرح لامية العجم وذلك في صحيفة ١٢٢ من الجزء الأول وقال عنه هو النفيس القطرسي الذي مدح شجاع الدين أيبك ، وهو من شعراء القرن السادس في مصر .

(٣) ابن الزقاق المغربي : وهو أبو الحسن ، إبراهيم بن عطية ، المشهور بابن الزقاق البلنسي (توفى سنة ٥٢٨ أو سنة ٥٢٩ هـ من مشاهير شعراء القرن السادس بالأندلس) وقد وردت ترجمته في كتاب « المغرب في حلى المغرب » الجزء الثاني صحيفة ٣٣٢ . كما وردت الأبيات صـ ٣٢٨ .

(٤) ومن أجمل ماقيل في هذا المعنى قول المتنبي في مطلع قصيدة له :

مالنا كلنا جو يارسول | أنا أهوى وقلبك المتبول
كلما عاد من بعثت إليها | غار مني وخان فيما يقول
أفسدت بيننا الأمانات عيناها | وخانت قلوبهن العقول

كلّما حاءنى رسُولهم ... ردّدت شوقا فى طرفه بصرى
تظهر فى عينه محاسنهم ... فقد أثرت فيه أحسن الأثر
خُذْ مُقْلتى يارسُول عارية ... فانظر بها واحتكم على بصرى

ومنها قول بعضهم فى التوصل إلى محاسن وجه الحبيب . وهو قريب من الأول :

وكنتُ إدا مااشتقت ليلى وعزّنى ... وصولٌ إليها أو تعذّر مطمع
بعثت رسولى كى يراها فأجتلِي ... سنا وجهها فى وجهه حين يرجعُ

ومنها قول بعضهم وقد ناول حبيبه مرآةً :

ومهفهف جعل الغرام محلّه ... قلبى فخفت من الحريق عليه
ناولته المرآةَ ينظر شخصهُ ... فعكستُ فتنةَ ناظريه إليهِ

ومنها قول ابن سهل المغربى[1] قريباً :

عاينت فى بَلَد الجزيرة مكنساً ... والبحرُ يمنع أن يُصادَ غزالُه
كالشكل فىْ المرآة تُبصره وقد ... قُربت مسافتُه وعزّ منالُه

= على أن الأبيات المذكورة لأبى نواس بن هانىء مع بعض الأختلاف فى الرواية ، يقول أبو نواس :

إن تشق عينى بها فقد سعدت ... عَيْنُ رسولى وفزت بالخبر
فكلما جاءنى الرسول إليها ... رددت شوقا فى طرفه نظرى
تظهر فى طرفه محاسنها ... قد أثرت فيه أحسن الأثر
خذ مقلتى يارسول عارية ... فانظر بها واحتكم على نظرى

ديوانه ص ٢٧٢ ، بتحقيق أحمد عبد المجيد الغزالى طبع القاهرة سنة ١٩٥٣ .

(١) ابن سهل المغربى وهو إبراهيم بن سهل الإسرائيلى الأندلسى الإشبيلى شاعر أشبيلية ووشاحها . وكان يهوديا وأسلم ، وأظهر إسلامه ، وأتهم فى إظهاره الإسلام ، وله نظم رقيق وألفاظ عذبه كما يقول عنه جامع ديوانه أحمد القاورى فى صحيفة « ٥٧ » وقد وردت الأبيات فى صحيفة ١٢٤ يصف ضمن قصيدة مجلساً للشرب ، وقد حقق ديوانه أيضا أحمد حسنين القرنى فى القاهرة ولم أعثر على سنة التحقيق ، وذكر أنه مات غريقا سنة ٦٤٩ هـ .

ومنها قول المتنبى فى المعنى :[1]

بيضاء تطْمعُ فيما تحت حُلّتها ... وعزَّ ذلك مطلوباً إذا طُلبا
كأنها الشمسُ يعمى كف قابضهِ ... شعاعُها ويراه الدمعُ مقتربا

ومنها قول بعضهم فى المعنى :[2]

يقولون لاتجزعْ فسلْمى قريبةٌ ... فلاحظْتُهم شزْراً وقُلْتُ لهم كفُّوا
ألم تر أن البدر فى الماء طالعاً ... قريباً ولكن ليس يُدركه الكفُّ

ومنها قول بعضهم فى الحوَلْ :

شكرت إلهى إذْ بلانى بحُبِّها ... على حولٍ يُغْنى عن النَّظر الشَّزْرِ
نظرتُ إليها والرّقيبُ يظنّنى ... نظرتُ إليه فاسترحْتُ من العُزرِ

ويقول ابن البارزى الواسطى[3] فى الخفاء بسبب النحول ، والظهور عند رؤية الحبيب :

أذاب هوائى اليوْم جسْمى فشفّنى ... بعادُكَ حتى صرْتُ أنحلُ من أمسِ
ولست أرى حتى أراك وإنما ... يَبينُ هباء الذّرّ فى ألِفِ الشمْسِ

ومنها قول الأرّجانى فى المعنى :[4] :

ولولا سناها مارأونى من القنا ... ولا أصبحوا من أجْلها خُصَمائى
ولكن تحلّتْ مثل شمسٍ منيرة ... فصرتُ خلال الضوء مثل هبَاء

---

(١) وردت أبيات المتنبى هذه فى قصيدة طويلة قالها يمدح المغيث بن على بن بشر العجلى صحيفة ٢٣٩ فى شرح ديوانه الجزء الأول وضع عبد الرحمن البرقوقى ـــ ط . دار الكتاب العربى ـــ بيروت .

(٢) الأبيات فى شرح لامية العجم ٨٦/١ ، ولم يذكر قائلها .

(٣) **ابن البارزى الواسطى** هو ظهير الدين كامل بن الفتح البارزى الأديب له شعر وترسل ، كتب الطلبة عنه ، وتوفى سنة ست وتسعين وخمسمائة (٥٩٦ هـ) ، وكان مسكنه ببغداد ، بباب الأزج ، كان يدخل على الخليفة الناصر ويحاضره ويخلو معه . (فوات الوفيات للكتبى الجزء الثانى صحيفة ١٣٧) .

(٤) ديوان الأرجانى صحيفة ١٨ ، وجاء البيت الثانى على النحو التالى :

ولكن تجلتْ مثل شمس منيرة ... فلُمْتُ خلال الضوء مثل هباء

ومنها قوله فى المعنى :[1]

أخفى إذا فارقْتُ وجهَك من ضنى ... فأدِقُّ عن درْك العُيونِ وأصغُرُ

وأرَى بنورِك كلَّما أدنيتَني ... وكذا السها ببنَاتِ نعش يُبْصرُ

ومنها قول الأرّجانى[2] أيضا فى الاعتذار عن مخالطة غير الأحباب بعد فراقهم :

ألا فَسَقَى اللهُ الحمَى وزَمَانَه ... بحاجة أخْلاف الغَوادى الحَوافلِ

فإن أغْشَ قوماً بعْدَكم مُتَعَلِّلاً ... على أنَّ حُبيكُمْ عَنِ الخَلق شَاغلى

ففى نَاظِرِي مِنكم خيالٌ وإنما ... أرى وَجْهَةً فى عَيْنِ كُلِ مُقابِلِ

ومنها قوله فى المعنى أيضاً :[3]

قد صَوَّرَ الوهَمُ فى عينى مِثَالَكُمُ ... مِنْ طُولِ ماأنَا بالذِّكْرى أدَاعِيه

فَكُلُّ نَاظِرِ إنْسانٍ أقابلُه ... أرَى خَيالَكُمُ مِنْ نَاظرى فِيه

ومنها قول بعضهم فى الرمد الذى يصيب عين الحبيب :

قالوا الحَبيبُ اشْتَكى سُقْماً بِمُقْلَتِهِ ... فَقُلْتُ لاَ والْهَوَى مَاذَاكَ من سَقَمِ

لَكِنَّ أَسْهُمَ عَيْنَيه أصَابَ بها ... قَلْبى فقد رجعتْ مَخْضُوبة بدَمي

وربما غلط بعض المتفاضلين فعارض هذين البيتين بقول ابن الرومى فى المعنى :[4]

قالوا اشْتَكَتْ عَيْنَهُ فَقُلتُ لَهُمْ ... مِنْ كَثْرةَ القَتْل مَسَّها الوَصَبُ

حُمْرَتُها مِن دِمَاء مَنْ قَتَلَتْ ... والدَّم فى النَصْل شَاهِدُ عَجَبُ

---

(١) ديوان الأرجانى صحيفة ١٧٩ فى مقطوعة قصيدة بمدح سعد الملك .

(٢) ديوان الأرجانى صحيفة ٣٤١ وقد جاءت فى المخطوطة على نحو مختلف إذ ورد البيت الثانى على النحو التالى :

فإن أعش بعدهم يوماً متعللاً ... على أننا حُبيهم عن الخلق شاغلى

وعندما يكسر البيت فلا يستقيم صدره ، ولانظن ذلك تصحيفا بل هو غلط واضح .

(٣) الديوان صحيفة ٤٣٤ فى مقطوعة غزلية قصيرة .

(٤) وردت هذه الأبيات على أنها لابن الرومى ولم أعثر عليها فى مختارات شعره فى الجزء الأول والثانى من ديوانه ، كما وردت فى كتاب الإيضاح على أنها لابن المعتز ، ولم أعثر عليها فى ديوان ابن المعتز (جمع =

ومنها قول الأرجانى فى الوفاء بالعهد :[1]

لى بعْدَ أحبْـابى الذيـن ترحّلـوا ... وحلفـوا صبْـرُ كُليـمٌ مُنْتـهَبْ
إنسانُ عُيـن لمْ يزرْهُ . غَيْرَهُـمْ ... إلا وأرْخى ستْر دمْـع فاحْتـجبْ

ولايعارض بقول الآخر :[2]

وإنْ يَدْمَ إنْسَانٌ تَدنَّس بعْدَكـمْ ... برويـة إنْسانِ فدمعـى لهُ غُسْلُ

فإن بينهما ـــ مع مافى الثانى من التجنيس الكامل ـــ كما بين الفضة والذهب والسرور واللَّغب . وقوله أيضاً :[3]

قابَلنـى حَتـى بَدَتْ أدْمُعـى ... فى خَدِّه المصْقـول مثْـلَ المِـراه
يُوهُـمِ جبـى أنّـهُ مُسْعِـدى ... بأدْمُـعٍ لَمْ تَذْرِهـا مُقْلَتـاهْ

ومنها قول الأرجانى فى رقة الخد وصفائه :[4]

بدت أدمعى فى خدهـا من صقالـة ... ففـاروا فظنـوا أنْ بكت لبكـائى

ومنها قول بعضهم فى العذول خادم حبيبه :

أرَى وجْهَ مَن أهْوى عزُولى فقـال لى ... أُعِيـذُكَ منْ وجْـهٍ أراه كريْهـا
فَقُـلتُ له المرآة صفْحـةُ وَجْهـهِ ... فأنْتَ ترى تِمْثَـال وجـهْك فيها

= عزيز أفندى زند) .

* وردت فى نهاية الأرب فى الجزء الثانى ص ٥٣ على أنها لابن المعتز أيضا مع ذكره (وقيل أنها لابن الرومى وقيل للناجم) .

(١) ديوان الأرجانى فى الصحيفة ٤١ حيث وردت فى قصيدة طويلة فى مدح أحمد بن الفضل بن محمود وقد وردت على النحو التالى فى ديوانه :

لى بعـد أسلافى الذيـن ترحلـوا ... وخلفـوا صبْـر كلـه منتهب
إنسّان عين لم يزره غيرهـم ... إلا وألقـى شذ دمـع فاحْتجـب

(٢) لم أجد لهذا البيت من قائل بعد البحث عنه فى مظانه المختلفة من كتب البديع وغيرها .

(٣) ديوان القاضى الأرجانى فى الصحيفة رقم (١٨) قالها فى قصيدة طويلة يصف فيها غلاما تركيا يلعب الكرة والصولجان .

(٤) ديوان القاضى الأرجانى فى صحيفة رقم (١٨) فى مقطوعة وصفية .

ويقرب منه قول المتنبي[1]

واستْقبلتْ قمر السماء بوجهها ... فأرتْني القمرين في وقتٍ معا

على مايفهم الخواص من معناه وتفسيره

ومنها قول ابن مكنسه المغربى فى حمرة الخد ورقته :[2]

ماباله يَجفو وَقدْ زعم الورى ... أنَّ النَدَى يخْتصُّ بالخدّ النَدى

لايخدَعنَّكَ وجنةٌ مُحمرَّةٌ ... رقّتْ ففى الياقوتِ طَبْعُ الجَلْمَدِ

ومنها قول الخبزأرزى فى حمرة الخد أيضاً :[3]

شكوْتُ إلى إلْفى سُهادى وطولهُ ... وقُلْتُ احْمِرارُ العيْن ينْطق عنْ وجدْى

فقال مُحَالٌ مَاتَقولُ وإنّما ... سَرقْتَ بعينيك التورّد منْ خدّى

---

(١) ديوان أبي الطيب المتنبى فى الجزء الثالث فى الصحيفة الرابعة / ورد بيته فى قصيدة يمدح العباس بن أبى الإصبع . ط ٢/ عبد الرحمن البرقوق .

وربما يريد بقول : على مايفهم الخواص أن القمرين الشمس والقمر لايظهران معا ، إذ أحدهما بالنهار والآخر بالليل .

(٢) هو القائد أبو ظاهر اسماعيل بن محمد من شعراء القرن الخامس الهجرى فى مصر . وقد كان يميل إلى المجون والتحامق أحيانا فى شعره ، وهو مصرى المولد والنشأة ، توفى فى حدود الخمسمائة / خريدة القصر الجزء الثانى صحيفة ٢٠٣ ، وفى الرسالة المصرية لأمية بن أبى الصلت صـ ٤٧ أورد البيتين مع بعض الخلاف فى لفظ عجز البيت الأول :

مابالـه يجوف وقـد زعـم الـورى ... أن النـدى يَخْـتص بالوجـه النـدى

راجع الرسالة المصرية فى المجموعة الأولى من « نوادر المخطوطات » بتحقيق عبد السلام هارون طبع لجنة التأليف ١٣٧٠ هـ/ ١٩٥١م .

وهما كذلك فى فوات الوفيات ١/ ١٩٤ طبع الثقافة بيروت بتحقيق احسان عباس .

(٣) هو أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر الخبز أرزى ، كان من منافسى ابن الحجاج ــ ولم يتلق الخبز أرزى تعليماً ولا تأديباً ولكنه اشتهر بغزل الغلمان ، وجمع ديوانه الشاعر البصرى أبو الحسن محمد بن جعفر بن لنكك ، وتوفى الخبز أرزى سنة ٣٢٧ هـ ــ كارل بروكلمان ــ الجزء الأول صفحة ٦٢/ يتيمة الدهر ــ ٢ ص / ١٣٢ . مروج الذهب ٨/٣٧٤ . ولم أعثر على ديوان الشاعر .

ومنها قول محمد بن عمر الإربلى فى المعنى أيضا :[1]

وأغْيَدَ أعْطاه الهَوَى وجَمالُهُ ... يداً أنه يرْدى القلوب وَلايدى

ألَمَّ بأغْصَانِ النَقا فتعلَّمَتْ ... تأوّدهـا مِنْ قدّه المتأوِّد

وقد كان دمعي لؤلؤاًمثل ثغره ... فوَرَّده من خَدّه المتورِّد

ومنها قول ابن العربى المغربى[2] فى المعنى أيضاً :

وَلَقَدْ عَهِدتُ النَارَ شيمَتَها الهدى ... وبنار خَدِّكَ كُلِّ قَلْبِ حائرُ

لاتَخْشَ مِنَ نارٍ بخَدِّك أضْرِمَتْ ... فالبدرُ للفَلَك الأثير مجاورُ

ومنها قول أبى نواس فى الخال :[3]

وأغر طَلْعَتُهُ كَلَوْن وصاله ... وبوجْنَتَيه نُقْطة مِنْ صَدِّهِ

مَالاحَ خالٌ فَوَق خدّيه وَلا ... حَيَّى النَّديم بمسْكِة فى وَرْده

الكِنَّهُ رقَتْ غُلالَةُ وَجْهه ... فرأيتُ أسْوَدَ نَاظِرى فى خده

ومنها قول ابن خفاجة المغربى فى المعنى :[4] .

غَازَلْتُه مَن حَبيب وجهه فَلَقٌ ... فِمَا عَدا أنْ بَدا فى خَدِّه شَفَقُ

وقَامَ يَعْثُرُ فى أذيال خجْلَتهِ ... غَطَى بعْطفيه مِنْ اسْتَرَق وَرَقُ

يُخَالُ خِيْلانُه فى نون صَفْحتِه ... كواكباً فى شعاع الشمس تختَرقُ

---

(١) هو الشاعر محمد بن أحمد بن عمر بن أبى شاكر بن الظهير الإربلى . ولد فى أربيل سنة ٦٠٢ هـ وهو من أعيان شيوخ الأدب وفحول المتأخرين فى الشعر ، وله ديوان شعر فى مجلدين ــ لم أعثر عليه ــ وتوفى بدمشق فى نهاية (أواخر) القرن السابع الهجرى (فوات الوفيات ــ لابن شاكر الكتبى) ج ٢ صـ ٣٥٦ .

(٢) ابن العربى المغربى (سعد الدين)
وردت هذه الأبيات فى المخطوط تأهيل الغريب ــ ورقة ١٠٤ وهى لشمس الدين ابن عربى ضمن مقطوعة من ثمانية أبيات

(٣) الحسن بن هانى (١٤٥ هـ ــ ١٩٩ هـ) .

(٤) ابن خفاجة المغربى : وهو أبو إسحق إبراهيم بن أبى الفتح بن خفاجة ، ولد سنة ٤٥٠ هـ فى بلدة شقر ، وهى مدينة منعزلة فى شرق الأندلس ، ومات فيها سنة ٥٣٣ ، وله ديوان معروف ، عاش حياة هادئة ولم يتصل بالسياسة وفيات الأعيان ج ١ صـ ٥٦ ، ترجمة رقم ١٧ وقد وردت هذه الأبيات فى ديوانه صـ ١١٥ من مقطوعة غزلية تحقيق د . مصطفى غازى .

ومنها قول محمود الصرخدى فيه :[1]

ماخالُهُ غير أنَّ العين مانَظَرتْ ... أحْلَى وأحْسنَ مِنْه الدَهْرُ إنسانا
فاسْتَحْسَنَتْ مارأتْ مِنْهُ فحين أتتْ ... مَدْهُوشَةً نَسيَتْ فى الخدِّ إنسانا

ومنها قول ابن الزقاق المغربى فى غلام بوجنته أثر فى الصدغ :[2]

وَمَاشَقَّ وجَنْتَهُ عابثاً ... ولكنَّها آيةٌ للبَشَرْ
جَلاها لنا اللهُ حتى نَرى ... بِها كيفَ كان انشقاقُ القَمَرْ

ومنها قول بعضهم :

وقالوا يعود الشَعْرُ فى الماء حَيَّةً ... إذا الشمس لاقتهُ فما خِلْتَهُ صِدْقا
فلما بدا صدغه فى ماء وجهه ... وَقَدْ لسعا قَلْبى تيقَّنْتهُ صِدْقا

ومنها قول ابن سارة المغربى فى العذار :[3]

ومُهَفْهَفٍ رَقَّتْ حواشى حُسْنِه ... فقلوبنا وَلْهى عليه رقاقُ
لم يَكْسَ عارِضُهُ السوادَ وإنَّما ... نَفَضَتْ عليه سوادها الأحداقُ

---

(١) **محمود الصرخدى** : وهو محمود بن محمد بن أحمد بن صالح شرف الدين الصرخدى . ولد فى قرية صرخد بالشام ، وقدم دمشق وهو شاب فاشتغل بالفقه ، واشتهر بالورع حتى كان يشبه بالنووى ، وكان كثير الأورد ، توفى عام ٧٨١ هـ . ولم أعثر له على ديوانه وراجع الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة — لشهاب الدين العسقلانى ، ج ٥ صـ ١٠٢ .
وبشك فى أن الصرخدى هذا هو المقصود هنا أو هو صاحب البيتين اللذين ذكرهما المؤلف . وهو الشاعر الوحيد الذى نقل عنه من شعراء القرن الثامن .

(٢) فى كتاب المغرب فى حلى المغرب الجزء الثانى صـ ٣٢٣ . وردت هده الأبيات أيضا فى كتاب نهاية الأرب الجزء الثانى صـ ١٩٦ منسوبة إليه

(٣) ابن سارة المغربى ، وهو ابن سارة الإشبيلى ، وقد وردت هذه الأبيات فى كتاب نهاية الأرب للنويرى الجزء الثانى صحيفة ٨٦ منسوبة إلى عبد الله الإشبيلى وهى على النحو التالى :

ومعذَّر وقتْ حواشى حُسْنه ... فقلوبنا حذرا عليه رقاق
لم يُكْس عَارِضُهُ السوادُ وإنَّما ... نفضت عليه صباغها الأحداق

وهى تختلف عما ورد فى أصل المخطوطة كما نرى .

ومنها قول ابن الشماسى فى المعنى[1]

ولما استدَارَتْ أعْيُنُ النَاس حَوْلَــهُ   تُلاحِظُــه كيــف استقــر وسارا

تَمَثَّلتِ الأهــداب فى ماء وجهــه   فظنـوا خيــال الشعْــر فيــه عذارا

وهذا المعنى وإن كان قد سبق إليه القاضى الأرجانى فى أبياته النونية إلا أن ابن الشماسى أخبرنى بمصر سنة ثلاثين وستمائة نظم هذا المعنى قبل وقوفه على قول الأرجانى معتقداً أنه ابتكره ثم بعد ذلك وقف عليه فى ديوان الأرجانى .

ومنها قول ظافر الحداد الأسكندرانى فيه أيضاً :[2]

أطْلَعَ الـحُسْنُ من جَبينك شَمسـاً   فَوْقَ وَرْدٍ من وجَنْتَيــكَ أطَــلاّ

وكـأنَّ الجمــالَ خافَ على الـــوَرْ   د جَفَافَــاً فمــدَّ بالشَعْــرِ ظِــلا

ومنها قول آخر فى المعنى :

عَجِبْتُ مِنْ نارِ خَدَّيْهِ وقَـدْ سَلِمَتْ   منها عِذَارهُ وهــو العــنبر العَبِــقُ

لاشَكَّ أن الصبـا قَد حَال بينهمــا   بمائــه فهــو منها ليسَ يَحتَــرِقُ

ومنها قول آخر فيه :

يالائمــى فى حُبِ ذى عــارضٍ   ماالبلَــدُ المُــخْصَبُ كالماحِــلِ

يحولُ ماء الـــحُسْنَ فى خَدِّه   فيقــذف العَنْبَــرَ فى الساحِــلِ

---

(١) ابن الشماسى وهو من شعراء القرن السابع كما نرى فى النص ، ولم أعثر له على أية ترجمة ، وأغلب الظن أنه مصرى ، وقد بحثت فى الخريدة قسم شعراء مصر ولكننى لم أجده ، على أنى لازلت أشك بأن هذا الاسم قد وقع فيه تصحيف ما . ولعله الشرمساحى من شرماح بلدة بمصر قرب دمياط وهو شاعر مصرى اسمه أحمد بن عبد الدايم ولد سنة ٦٦٣ هـ ، كما فى ابن شاكر ٨٣/١ .

(٢) ظافر الحداد الاسكندرانى ، هو أبو منصور ظافر بن القاسم الجرمى الجذامى ، كان من معلقى شعراء مصر ، وله ديوان شعر أكثره جيد ، وتوفى سنة ٥٢٨ هـ (خريدة القصر وجريدة العصر) قسم شعراء مصر الجزء الثانى . صـ ٨ . وقد وردت الأبيات كما يلى :

أطلـــع الشمس من جبيـــنك بدراً   فوق ورد من وجنتـــيك أطـــلا

فكـــأنَّ العـــذار خاف على الـــور   دجفافـــا فَمَـــدَّ بالشعـــر ظلا

ومنها قول آخر فيه :

قالوا التحى وانكشفت شمسه ... وما دروا عذر عذاريه
مرآة خديه جلاها الصبى ... فلاح فيها فى خديه

ومنها قول كشاجم فيه :[1]

من عذيرى من عذارى قمر ... عرض القلب لأسباب التلف
علم الشعر الذى عاجله ... أنه جار عليه فوقف

ومنها قول الحاجرى :[2]

أضحى ليوسف فى الجمال خليفة ... كل الملاح تغار منه إذا بدا
عرج معى وانظر إليه لكى ترى ... فى خده علم الخلافة أسودا

ومنها قول على البرقى فى حمرة وسواد العذار :[3]

أجيل الطرف فى خد نضير ... يورد ناظرى نظرى إليه
إذا رمدت بحمرته جفونى ... شفانى منه إثمد عارضيه

ومثله قول الآخر :

رمدت جفونى من تورد خده ... فكحلتها من عارضيه بإثمد

(١) **كشاجم** : وهو أبو الفتح محمود بن الحسين بن شهاق السندى ، وقيل له السندى لأن جده كان هندياً ، وكان يعمل فى خدمة سيف الدولة منجماً ورئيساً للطباخين ، وتوفى كشاجم سنة ٣٥٠ هـ ، وله ديوان ط ليدن مرتب على حروف الهجاء ، كارل بروكلمان ، الجزء الأول صـ ٧٧ .

(٢) هو أبو الفضل عيسى بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين الإربيلى المعروف بالحاجرى ، الملقب بحسام الدين ، وله ديوان شعر رقيق يشتمل على الشعر والدوبيت والمواليا وله أيضا فى الكان كان ، وكان بإربل سنة تسع عشرة وستمائة ، واعتقل الحاجرى وسجن ثم أخرج وقتل سنة ٦٣٢ هـ ، وديوانه جمعه وحققه عمر بن محمد بن الحسن بن خوجا على الفارس الدمشقى ، وطبع بمطبعة عبد الغنى أفندى القاهرة ١٢٨٠ هـ ، والأبيات عير مثبتة به .

(٣) **على البرقى** : وهو من أهل قوص وكانت بينه وبين ابن النضر صداقة ، واسمه على بن على أبو الحسن البرقى النحوى الشاعر ، وقد توفى فى ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، وترجمته فى خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر) الجزء الثانى صـ ٩٨ وفى معجم الأدباء لياقوت الحموى الجزء الرابع عشر صـ ٦٣ وبغية الوعاة ـــ للسيوطى ج ٣٤٤ .

ومنها قول ابن خفاجة فى ذم العذار :[1]

ماللعِـذار وكانَ وَجْـهُكَ قَبْلَـه ... قد خُط فيه من الدجَى مِحْرابـا
وإذا الشبـابُ وكان ليس بخاشعٍ ... قد خَرَّ فيـه راكعـا وأنابـا
ولقَدْ عَلِمتُ بكون ثَغْـرِك بارقـاً ... أن سَوْف يزْجِى للعـذار سَحَابـا

وقوله فى المعنى أيضاً :[2]

وأتى يُناولُـه صحيفـة خَـدِّه ... جَعَـلَ العـذارَ بها يسيـلُ مرادا
مُتجَهِّمـاً ثكـل الشَبَـابَ كأنما ... لَبِسَ العِـذارُ على الشَباب حدادا ،

ومنها قول الآخر فيه :

أبَـا يوسفَ ماتَ فيكَ الشبـابُ ... فأظْهَـر خَدُك لِبْسَ الحداد
وقـد كان يُنـبتُ زَهـر الربيـع ... فَقَـدْ صَارَ يُنْـبتُ شَوْكَ القَتَـادُ

ومنها قول أبى منصور الآمدى فى خال العذار وحسن القد :[3]

ياقَـلْبُ لاتُقْـدم على الخَـدَق ... إنْ ماكُـنْتَ بالسلـوان لَمْ تَثـقِ
والخالُ فى فخِّ العِـذار فكُـنْ ... مِنَ لَثْـم وَجْنَتـه عَلَـى فَرَقِ
وَقسِ الـغُصونَ بحُسْنِ قَامَتـه ... ليـبين فَضل قَوَامـه الـرشَقِ
فالـغُصْنُ لَوْ لم يستَتِـرْ خجـلا ... من قَدِّهِ ماالتَـفَ بالـوَرَق

---

(١) ابن خفاجة المغربى : وردت أبياته فى الديوان صحيفة ١٢٦ / تحقيق السيد مصطفى غارى قالها ضمن قصيدة يصف فيها غلاما .

(٢) ابن خفاجة المغربى : تقدمت ترجمته ، وقد وردت هذه الأبيات فى ديوانه فى صحيفة صـ ١٤٢ وقد وردت على النحو التالى :

واتى بنـا ولـه صحيفـة صفحـة ... جعـل العـذار بها يسيـل مـدادا
مُتَجَهِّمَـاً لبس العـذار وإنما ... لبس العـذار على الشبـاب حدادا

(٣) أبو منصور الآمدى ، وهو الحسن بن بشر الآمدى ، ولد فى البصرة ، وقدم بغداد وكان كثير الشعر . حسن الطبع جيد الصنعة مليح التصنيف ، وله ديوان شعر فى نحو مائة ورقة ، وقد توفى سنة ٣٧٠ هـ . هذا ولم أعثر على ديوانه ، المؤتلف والمختلف ، للحسن بن بشر الآمدى صـ ٦ .

ومثله قول أبي بكر الماردينى فى حسن القد :

صَيَّرَنــي سُهْـــدُ مُلاحِاتـــهِ   مُستَحليــا حَنظَــلَ أخلاقِـــهِ
لَوْلا حيـــاء الـــغُصْنِ مِنْ قدِّه   مااستتـــر الـــغُصْنُ بأوراقِـــه

ومنها قول ابن الزقاق فى حسن القد والقلادة :[2]

خَفـقَتْ له زُهْـرُ الكـواكب غَيْـــرَةً   لما تَجَلّــى الــدُّرُّ منـــه مُقَلَّـــدُ
وبكـى الحمـامُ صبابـةً إذ لم يكـــن   بقضيب قَامتــه الرطـــيب يُغــرِّدُ

---

(١) وردت أبيات أبى بكر الماردينى فى كتاب نهاية الأرب للنويرى فى الجزء الثانى صفحة ٣١٢ بدون أن تنسب إلى أحد .

(٢) أبو الحسن على بن إبراهيم بن عطية المشهور بابن الزقاق وقد تقدمت ترجمته ، يقول عنه صاحب المغرب/ مطبوع بالاصفاق ، دو الأنفاي السحرية الرقاق ، المتصرف بين مطبوع الحجار ومصنوع العراق ، الذى حكى بأشعاره رهر الرياض ، وأخجل بإشاراته عثرات الجفون المراض ... الخ (المغرب فى حلى المغرب) مملكة بلنسية الجزء الثانى صـ ٣٢٣ .



الفصـل الثانـى

فيما جاء فى المعانى المبتكرة والغريبة فى الخمريات ومايتعلق بها

ومنها قول إدريس بن اليمانْ فى الشراب :(١)

نقـلت زجاجـاتٌ أتتنـا فُرَّغـا — حتـى إذا ملئـت بصرْف الرَّاح

خفَّتْ فكـادت تستطير بمَاحَوَتْ — وكـذا الـجُسُومُ تَخِـفُّ بالأرْواحِ

ومنها قول جعفر بن عثمان المصحفى المغربى فيه أيضا :(٢)

صفْراء تَرقـرق فى الزّجَـاج فإنْ سَرَتْ — فى الجسْم دَبَّتْ مثْـلَ أيْـم لاذِغِ

عَبث الزمـانُ بجسمهـا فَتَستَّرَتْ — عن عينـه فى ثوب نُورٍ سابـغ

خفـيت على شرابها فكأنَّهُـم — يجدُون رَيًّـا فى إنـاء فـارِغ

ومنها قول على بن أحمد الجوهرى فيه أيضا :(٣)

جَنَـحَ الظَّـلامُ محيِّيـاً بمدامـةٍ — بسَطَتْ إليك من العقيـق جَنَاحـا

---

(١) إدريس بن اليمان : هو أبو على ادريس بن اليمان الأديب العالم من أبناء جزيرة يابسة ذكره ابن دحية فى المطرب ص ١٣٠ . ويابسة جزيرة فى شرقى الأندلس تلى جزيرة ميورقة وقريبة من مدينة دانية . بتحقيق أحمد أحمد بدوى ، وابراهيم الابيارى وحامد عبد المجيد طبع الأميرية سنة ١٩٥٤ والبيتان كما هما فى المطرب .

(٢) جعفر بن عثمان المصحفى — ذكره الثعالبى فى اليتيمة ٢/٣١٠ وتحقيق محيى الدين عبد الحميد وقال أنه وزير الحكم المستنصر أى أنه من رجال القرن الرابع فى الأندلس . وقد أورد له البيتين الأول والثالث . وراجع المعجب فى أخبار المغرب ص ٦٢ ، ونفخ الطيب ١/٣٨٢ ، ٣٨٧ ، ٣٩٢ ، و ٣/٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠

وقال المراكشى : وكان من أهل العلم والأدب البارع ، وله شعر كثير يدل على طبعه وسعة أدبه . وكان الوزير الناظر فى الأمور طوال عهد الحكم المستنصر وجزءاً من عهد هشام بن الحكم ، ونكبه المنصور بن أبى عامر .

(٣) ربما كان على بن أحمد البلنسى شاعر المنصور بن أبى عامر . ذكره المقرى بنفح الطيب ١/٦٥٨ وراجع قلائد العقيان للفتح بن خاقان صـ ٧٧

صهبــاء لومَــرّت بها قصريّـــةٌ   أزكت إلــيك بَريقهــا مِصبْاحَــا
رعت الزمــان ربيعــه وخريفـــه   فأتَــتْك تهدى الــورد والتفاحــا

ومنها قول بعضهم فيه أيضا :

قهـوةٌ فى الكـأس تحسبها   لُؤلــؤًا من تحتها ذهبُ
ولها من نفسهـــا طربٌ   فلهـــذا يرقُصِ الحَبَبُ

ومنها قول أبى الحسن الحصرى فى السّاق :(1)

أقــول له وقــد حَيَّــى بكـــاس   لها من مِسْكِ ريقتـــه خِتَـــامُ
أمــن هذَّيك يعصر قال كـــلا   مَتَــى عُصرت من الـــورْد المُدَامُ

ومنها قول عبد العزيز بن محمد الأنصارى فى الشراب والحَبابْ :(2)

وأسمــر يسرع من لحظـــهِ   إلى فؤادى لهـذم الأسْمَـــرِ
ناولتُـــه حمراء كللتهـــا   بالماء أنواعـــا من الجَوْهَرِ
فقال لى أصبحت مستخرج الـ   ـفضّةِ من كربتها الأحْمَـــرِ

ومنها قول بعضهم فى النديم :

لاتشرب الراح إلا مع أخــى ثقــةٍ   حُرٍّ كريم شريـف الأصل والسَّلَــفِ
فالراحُ كالريح إن مرَّت على عطــرٍ   طَابتْ وتَخْبث إن مرَّتْ على الجيـفِ

ومنها قول سليمان بن حسَّان النُّصيْبى فى الشمعة :(3)

ومجدولـــة مثـــل صدرِ القنــــا   ة تعــرَّتْ وبـــاطُنها مُكْتَسِـــى
لها مقلـــــــــة هى دُوحٌ لها   وتـــاجُ على الـــرَّأسِ كَالْبُرنـــسِ

---

(1) أبو الحسن الحصرى القيروانى : شاعر مشهور من أهل القيروان فى القرن الخامس . كان ضريراً وعاش بالقيروان زمنا ثم انتقل إلى الاندلس واتصل ببعض ملوكها كالمعتمد بن عباد ومدحه . وله ديوان شعر وعدة مؤلفات منها : اقتراح القريح واجتراح الجريح ، ومعشرات الحصرى . توفى سنة ٤٨٨ هـ وذكر له البيتين صاحب كتاب أبو الحسن الحصرى القيروانى طبع مكتبة المنار تونس سنة ١٩٦٤ .

(2) عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصارى الأوسى الدمشقى (٥٨٦ ــ ٦٧٢ هـ) راجع فى ترجمته بغية الوعاة للسيوطى صـ ٣٠٩

(3) يتيمة الدهر للثعالبى ٣٦٦/١ وردت الأبيات مع خلاف الرواية وترتيب الأبيات .

إذا غازلتها الصَّبا حرَّكت ... لساناً من الذهب الأملسِ
فنحنُ من النور فى أسعدٍ ... وتلك من النار فى أنحسِ
وإن خالط الجفن منها النعا ... سَ وقطَّتْ من الرأس لم تنعسِ

ومنها قول بعض العجم فيه (الشمع والمصباح) :

يحيى بما يفنى به جسمه ... فحياته موصولة بفنائهِ
هب أنه مثلى بحرقةِ قلبه ... وسهاده جنح الوجى ببكائهِ
هل ساكن طول النهارِ مُرفَّةٌ ... كمعذَّبٍ بصباحِهِ ومسائهِ

ومنها قول أبى العلاء المعرى :

إنى لأشكو خطوباً لاأبيِّنها ... ليسلم الناسُ مِنْ عذرى ومن عَذْلى
كالشمع يبكى ولاتدرى أعبرتُه ... من حرقةِ النارِ أم مُرَفَّةُ العسل

وقد أبدع من قال فى هذا المعنى :

وليس بمؤلى فقدى كراماً ... ولكن صُحبه القوم اللِّئام
كأنى الشَّمْع زال الشهد عنه ... فأبكته صُحْبَةُ الضِّرَامَ

ومنها قول القاضى الأرَّجانى ، وهو أحسن ماقيل فى الشمعة ولم يسبقه أحد إلى مثل هذه المعانى التى اخترعها فيها حسنا وكثرة : [1]

لها غرائب تبدو من محاسنها ... إذا تفكَّرت يوماً فى معانيها
فالوجنة الورد إلا فى تناولها ... والقامة الغصن إلا فى تثنيها
قد أزهرت وردة حمراء طالعة ... تجنى على الكف إن أهويت تجنيها
وردا تشاكُ به الأيدى إذاقُطِفَتْ ... تسقى أسافلها ريًّا أى أعاليها
كصعدةٍ فى حشا الظلماءطاعنة ... وما على غصنها شوك يُوَقِّيها
وضيفة لستَ منها قاضياً وطَراً ... إن أنت لم تكسها تاجاً يحلِّيها

(١) الأبيات من قصيدة للأرجانى فى ديوانه يمدح بها عماد الدين طاهر قاضى قضاة فارس وهى أبيات مفرقة مختارة من جملة القصيدة التى مطلعها :

نمَّت بأسرار ليل كاد يخفيها ... واطلعت قلبها للناس من فيها

راجع ديوانه طبع بيروت سنة ١٣٠٧ هـ

قدت على قد ثوب قد تبطَّنها ... ولم يقدّر عليها الثوب كاسيها
شيباء شمطاء لاتكسى غدائرها ... لون الشبيبة إلا حين تُبْليهَا
فياضة الطرف تُفني ليلها سهراً ... حزناً وإفناؤها إيَّاهُ يُضْنيها
قتَّاء ظلماء لاينفكُّ يأكُلها ... سنانها طول طعْن أو يشظّيها
وربما نالَها فى رأسها سقمٌ ... لم يشْفها منه إلا قطع هاديها
إحدى ثلاثين مثل العقد قد نظمت ... دهراً يفيض بأنوار تجليها
كأنهنَّ نجومُ الأفْقِ نازلة ... جاءتْ تقبّل أرضاً أنت واطيها

ومنها قول ابن الرومى : فى تفضيل النرجس على الورد :[1]

للنرجس الفضلُ المبينُ وإن أبى ... آبٍ ، وحاد عن الطريقة حائدُ
خجلت خدود الورد من تفضيله ... خجلاً تورُّدها عليه شاهدُ
يكفيك منه أن هذا طاردُ ... زمن الربيع وأن هذا قائدُ
هذى النجومُ هى التى ربَّتْهُما ... بحيا السحاب كما يُربّى الوالدُ
فانظر إلى الأخويْن مَن أدناهُما ... شبهاً بوالده ، فذاك الماجدُ
أينَ الخدودُ من العيون نفاسةً ... وملاحة لولا القياسُ الفاسدُ

ومنها ماكتب بعضهم على تفاحة :

أرسلنى عاشقٌ لحاجته ... فجئْتُ بين الرجاء والأمل
لاتخجلن بالرد حُسبك ماترى ... بخدى من حُمرة الخجل

ومن هذا قول ابن بقيّ الوشاح المغربى فى الورد :[2]

لاتعتب الورد فى اجتناب زورتنا ... فقد كفاه الذى أبدى من الخجل

---

(١) ديوان ابن الرومى بتحقيق د . حسين نصار الجزء الثانى ص ٦٤٣ ويبدأها بقوله :
خجلت خدود الورد من تفضيله ... خجلاً تورُّدها عليه شاهدُ
ويختلف ترتيب الأبيات فى القصيدة (وعدتها ١٤ بيتاً) عما أورده المؤلف هنا ومع اختلاف فى الرواية وزيادة ونقصان .

(٢) ابن بقى : أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقى الأندلسى القرطبى صاحب الموشحات توفى سنة ٥٤٠ هـ راجع ترجمته فى مطمح الأنفس ، وقلائد العقيان ووفيات الأعيان لابن خلكان ١٩٨/٢ والمطرب فى أشعار أهل المغرب .

ومنها قول الأصم المرواني المغربي في نارنجة بعضها أحمر ، وبعضها أخضر :[1]

وبنت أيكٍ دنا من لثمها قُزَحٌ ... فصار في خدها من لثمها أثرُ
يبدو لعينيك منها منظرٌ عجبٌ ... زبرجدٌ ونُضارٌ صاغَهُ المطــرُ
كأنّ موسى كليم الله أقبسها ... نارا وجــرَّ عليها كفّـه الخضرُ

ومنها قول ابن وهبون المغربي في قينة تضربُ بالعود :[2]

إني لأسمع شدوا لاأحققــــهُ ... وربما كذبتْ في سمْعهـا الأذنُ
متى رأى أحدٌ قبلى مُطوّقــةً ... إذا تغنتْ بخلق جَاوبَ الفَنَنُ

ومنها قول ابن رشيق القيرواني في عود :[3]

سقا الله أرضاً انبتت عودك الذى ... زكت منه أعْراق وطابتْ مغارسُ
تغنتْ عليه الوُرْقُ والعـودُ أخضرٌ ... وغنَّتْ عليـه قينـةٌ وهـو يابسُ

ويقربُ من هذا قولُ الآخر في طنبور :

وطنبورٍ دقيق الخصرِ يحكــى ... بنغمته الفَصيحةِ عنْـدَ لِيبَـا
هوى لمَّا ذوَى نغماً فصاحـا ... وعاهـا من عناقِتِهِ رطيبـا
كذا من عاشر الأدباء طفـلاً ... يكونُ إذا نَشا شيخـا أديبـا

ومنها قول ابن البَراق المغربي في نزول الملك إلى بستان :[4]

انظــر إلى الــوادى إذا غرَّدتْ ... أطيارُه شَقَّ النسيـمْ ثيابـه
نشوان أطربـه الغنــاء وزاده ... طرباً وحقك أنْ حللت جنابه

ومنها قوله يصف جلناره في ماء :

قارورةٌ زرقـاء راق صفاؤهـا ... قد ضمَّ زهـر الجلّنـار ماؤهـا

---

(١) أورده صاحب زاد المسافر ٨٤ وفي نفح الطيب ٥٩٢/٣ وبه الأبيات الثلاثة ص ٥٩٣ مع خلاف في اللفظ في بعضها وذكره المراكشي في المعجب ص ٢٨٤ ، الأحم المرواني الشاعر ابن الطليق — ويدعى كذلك طليق النعامة) .

(٢) نفح الطيب ١٧٩/٢ وابن وهبون هو عبد الجليل بن وهبون من شعراء أشبيلية .

(٣) لايَرِدُ البيتان بديوانه المجموع جمع الدكتور عبد الرحمن ياغى طبع دار الثقافة بيروت .

(٤) نفح الطيب ٥٦/٣ وقد أورد البيتين ورواية الثانى :

أتــراه أطربــه الهديــل وزاده ... طربـاً وحـقك أن حللْت جنابــة

فاعجب لراحٍ كأسُهَا من فضَّةٍ ... ماإن تسيل بل يسيلُ إناؤُهــا

ومنها قول ابن خفاجة المغربى فى شجرة زاهرة :[1]

للــه نوريَّــة المحيَّــا ... تحمــلُ ناريَّــة الحميَّــا

والدوح رطب المهزِّ لَدْنٌ ... قد راق ريّا وطاب ريّــا

تجسَّم النــور فيــه نَوْرا ... فكــلُّ غصن به ثريّــا

ومنها قول بعضهم فى غُراب :

وغرابٍ إذا ناح يَزِيدُ الصبَّ أشجانا ... سقا الغُصن وغنّاه فما يبرحُ نشوانا

ومنها قول ابن أبى الإصبع المصرى فى حمامة :[2]

ومما شجانى هاتف بعث الأسى ... فهيج من قلبى ومن خفقانه

يكادُ القضيب اللَّـدْنُ يعشقُ شدْوَهُ ... فيشغلــهُ بالشدْو عن طيرانــه

ومنها قول ابن الخفاجى الحلبى فى حمامة :[3]

وهاتفة بالدَّوح تشكو غرامها ... وتتلو علينا من صبابتها صُحُفـا

يهيجُ شئونَ العاشقين حنينها ... ومافهموا ممّا تغنتْ به حَرْفـا

ولو صدقتْ فيما تقول وتدَّعى ... لما طوِّقت جيداً ولاخضَّبتْ كفاً

ومنها قول الأمير طاهر فى السَّمك :

أنظر إلى الحوت البديع رَوْنَقهْ ... من أحمر الياقوت صيغتْ حَدَقه

يلبَسُ من خوف غد ويطرقــه ... دِرْعاً من الفضّة صيغتْ حلقهْ

ومنها قوله أيضا :[4]

وطــرىّ بنّــى حكت قشوره ... لما قشرنــاهْ دراهــم ناقــد

كانت به كجــوشنٍ من فضةٍ ... تحميه من بلوى حديد الصائد

---

(١) ديوانه تحقيق مصطفى غازى ١٤٦ وتحقيق كرم البستانى طبع بيروت ص ٦٤

(٢) زكى الدين بن أبى الأصبع الشاعر المصرى الأديب (٥٨٩ هـ ـــ ٦٥٤ هـ)

(٣) هو ابن سنان الخفاجى .

(٤) يقصد بطرىّ بنّى نوعاً من السمك النيلى يعرف بهذا الاسم وانتشر اسمه بالشام .

الفصل الثالث
فيما جاء من المعانى المبتكرة والغريبة
فى الحسد والشكاية والتسلى
وماأشبه

فمنها قول راشد بن عريف المغربى فى ذم الحسد :(١)

يا حاسدَ الأقوام فضل يسارهم . لاترض رأياً لم يزل ممقوتا
فى المصر قومٌ فوق رزقك رزقهم وبه ألوف ليس تملك قوتا
لو قسّمتْ أرزاقهم بسويَّةٍ لم تُعطَ إلا دُون ماأعطيتا

ومنها قول ابن عطية المغربى صاحب تفسير القرآن الكريم :(٢)

ألا قل لمن ضل فى سعيه أتدرى على من أسأت الأدبْ
أسأت على الله فى فعله لأنك لم ترض عمَّا وهبْ
فجازاك عنى بأنْ زادنى وَسَدَّ عليك وجوهَ الطلبْ

ومنها قول المغربى فى الحسد بسبب الفضل :(٣)

يامن ذنوبى عنده الفضل الذى لولا مزيّته لكان مسالمى

(١) ترجمته فى المغرب ٣٢/٢ وهو راشد بن عريف الكاتب من أعيان وادى الحجارة . وهو أحد كتاب المأمون يحيى بن ذى النون ذكره ابن الأبار فى التكملة ، والسلفى فى معجم السفر والأبيات فى المغرب ج ٢ والخريدة طبع تونس ١٦٤/٢
ورواية الثانى :
« فى المصر ألفٌ فوق رزقك رزقهم »

(٢) ابن عطيه : عبد الحق بن غالب بن عبد الملك (ولد سنة ٤٨٠ هـ وتوفى سنة ٥٤٢ هـ) مفسر حافظ ، ناقد حجة ، من غرناطة ، كان بارعاً فى الأدب ، له التفسير الكبير المعروف . (فوات ٢٥٦/٢) بُغية الملتمس ١١٠٣ والصلة

(٣) المغربى : اشتهر بهذه الشهرة أبو حكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الحكيم والأديب المعروف بالمغربى من أهل المرية انتقل من الاندلس إلى المشرق وعمل مع السلطان السلجوقى . وانتقل إلى دمشق وتوفى بها سنة ٥٤٩ هـ . وذكره العماد فى الخريدة وأثنى عليه .

يسقى القضيبُ إذا ذوى فإذا بذتْ ... فيه الثمار فكمْ له من راجم

ويقترب من هذا قول ابن أبي البغل :[١]

لو كنتُ أجهل ماعلمتُ لسرّني ... جهْلي كما قد ساءني ماأعْلمُ

الضبُّ يرتع في الرياض وإنما ... حُبس الهزارُ لأنه يترنَّمُ

ومنها قول ابن الزقاق المغربي في الشكاية من نقص الحظّ بسبب الفضيلة[٢]

نقّصَت مني أذاتي فواعجباً ... لروضة غضَّ منها الماء والزَّهرُ

ومنها قول الأرجاني في الشكاية وذم الحسد :[٣]

كفى حزناً أني تبلَّغْتُ نُطفةً ... من العيش لم يَبْلُلْ لساني ورودها

وحاسدها يرْمي بُمقلة أحولٍ ... فيزدادُ في عينيه ضعْفا عديدُها

ومنها قوله أيضا في الشكاية من قلة العلوم مع تنْغيصه :

إدرار سوء نزرٍ موفَّرةٍ ... فكيف مقداره إذا ثلموا

اطلاقه كاحتباسه أبداً ... مثل سرابٍ وجودهُ عدمْ

وآخر في الشكاية :

أنا مِنْفخُ الحدَّاد جوفي فارغٌ ... وأضالعي في حقّ غيري تُغْصرُ

فالفارغ المشغول إن تسمع به ... فأنا ، فلايخبرك مثلي مخبرُ

ومؤونتي من حاصلي وإلى متى ... في الدّهر يجترُّ البعيرُ ويصْبرْ

وفيها يقول ابن الزقاق في التسلّي عن بعض الحظ مع الشباب :[٤]

مجرَّدٌ من حظوظٍ مع شبيبته ... وكم قضيب قد عار من الورق

---

(١) ابن أبي البغل : أبو الحسن من شعراء القرن الرابع . وأورد القاضي الجرجاني البتين في اسرار البلاغة ص ١٥٥ غير منسوبة .

(٢) البيت ليس في ديوانه المنشور .

(٣) البيتان في ديوانه من قصيدة مطلعها :

تجلت فقلت البدر لولا عقودها ... وماست فقلت الغصن لولا نهودها

ص ١٣٧ بمدح الوزير شرف الدين سديد الحضرة أنو شروان ، والبيتان رقم ٣٦ ، ٣٧ من القصيدة .

(٤) ديوانه ص ٢١٣ ، وروايته : « وعارياً من حظوظ في شبيبته ، وكم قضيب نبد عارٍ من الورق

ومنها قول القاضى الأرجانى فى تسلية الفاضل المُعْسِرْ :(١)

لاغَررَ أن عَطِلَتْ يداى من الغِنىَ ... كم سابق فى الخيلا غير مُحجَّل

ويقرب منها قول الحاجرىّ رحمه الله :(٢)

لاغروَ أن عَطِل الكريمُ من الغنى ... وغدا اللَّئيم مطوَّقاً بالعَسْجَدِ

فكذا البُزَاةُ رءوسُهنَّ عواطِلٌ ... والتاج معقودٌ برأسِ الهُدهُدِ

ومنها قول أبو العلاء المعرى فى التسلّى :(٣)

هو الحَظُّ عِيرُ الوحش يستافُ أنْفُهُ ... الخُزامى وأنْفُ العَودبالذُّل يُخْرمُ

لك الحمد أمواه البلادِ كثيرةٌ ... عِذابٌ ، وخصّتْ بالملوحة زمزمُ

ومنها قول ابن صرّدرّ فى غناء اللئام وفقر الكرام :(٤)

أرى الأموالَ فى اللؤماء تُثْرَى ... وتجتنب الكرامَ من الرِّجالِ

كذاك الدرُّ فى مِلحٍ أجاجٍ ... وليسَ يكون فى عذبٍ زُلالِ

ومنها قول ابن الرومى فى التسلية وذمّ الزمان :(٥)

رَأيتُ الدَّهر يَرْفعُ كلَّ وغدٍ ... ويخفض كلَّ ذى شيم شريفَه

كمثل الماء يغرقُ فيه حىٌّ ... ولاتنفكُّ تطفو فيه جيفَة(٦)

وكالميزانِ يخفِضُ كلَّ وافٍ ... ويرفعُ كلَّ ذى زنةٍ خفيفه(٧)

---

(١) البيت فى ديوانه ص ٣٠٢ من قصيدة يمدح بها موفق الدين أبا طاهر مطلعها :

وعلمت حبى فاقصرى أو فاعذلى ... وترقبى عن أى عقى تبخلى

(٢) الحاجرى : حسام الدين أبو يحيى عيسى بن سنجر الشاعر الإربلى وهو من الأجناد وله ديوان شعر تغلب عليه الرقة ويشتمل على الشعر والدوبيت والمواليا ولد سنة ٥٨٢ وتوفى سنة ٦٣٢ هـ .

(٣) البيتان فى اللزوميات وروايتهما : (ص ٢٢٠)

هو الحظ عُير البيد ساف بأنفه ... خُزامى وأنف العوْدِ بالذلّ يُخْرمُ

تبارکت أنهار البلاد سوائغٌ ... بعذب وخصَّتْ بالملوحة زمزمُ

الطبعة الأولى سنة ١٩١٥ طبع هندية بالجمالية .

(٤) صرّدرّ ، الرئيس أبو منصور على بن الحسن الشاعر المشهور (ت سنة ٤٦٥ هـ) وراجع ديوانه ص ٢١٠ ، طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٤ هـ .

(٥) ديوان ابن الرومى ج ٤ / ١٥٩٢ (٦) فى الديوان « كمثل البحر » (٧) فى الديوان « أو الميزان » .

ومنها قول الطُّغرائى فى تسلية الطالب الخامل فى ابتدائه :[١]

لاتيأسَنَّ إذا ماكُنتَ ذا أدبٍ ... على خُمولك أن ترقى إلى الفَلَكِ

ألاترى الذَّهبَ الإبريز مطَّرحاً ... فى الأرض أصبح إكليلاً على مَلِكِ

ومنها قول ابن الساعاتى فى المعنى :[٢]

لاتعجبنَّ لطالب بلغ المنى ... كهلاً وأخفقَ فى الشباب المُقبِلِ

فالخمر تحكمُ فى العقولِ مُسنَّةً ... وتُداسُ أولَ عمرها بالأرْجُلِ

ومنها قول أبى تمام فى تسلية الحسود :[٣]

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طُويت أتاح لها لسان حسودِ

لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ماكان يُعرف طيبُ عرفِ العودِ

ومنها قول ابن حزم الأندلسى فى دفع شماتة الحساد :[٤]

لاتَشْمتنْ حاسداً إنْ نكبةٌ عرضَتْ ... فالدَّهْر ليسَ على حالٍ بمتركِ

فالحرُّ كالتِّبرِ يُلقَى تحتَ مَتربَةٍ ... طوراً وطوراً يُرى تاجاً على مَلِكِ

ومنها قول قابوس فى المعنى :[٥]

قل للّذى بصُروفِ الدَّهر عَيَّرنا ... هل عانَدَ الدَّهرَ إلاّ من له خَطَرُ

أما ترى البحر يَعْلُو فوقَهُ جيفٌ ... ويستقر بأقْصَى قعرِهِ الدُّرَرُ

---

(١) ديوان الطغرائى صـ ٧٤ مع بعض الخلاف طبع الجوائب سنة ١٣٠٠ هـ .

(٢) ابن الساعاتى : على بن محمد بن رستم (توفى سنة ٦٠٤ هـ) ودفن بسفح المقطم بالقاهرة ، وله ديوان شعر مطبوع والبيتان صـ ٤ الجزء الثانى من الديوان تحقيق انيس المقدس وطبع الجامعة الأمريكية ببيروت .

(٣) ديوانه صـ ٨٥ بشرح محيى الدين الخياط .

(٤) ابن حزم الأندلسى : أبو محمد على بن أحمد بن سعيد من رجالات الاندلس وعلمائها المعروفين (٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ) البيتان أوردهما سعيد الأفغانى فى مقدمة رسالة « المفاضلة بين الصحابة » طبع الهاشمية بدمشق سنة ١٩٤٠ م/ ١٣٥٩ هـ .

(٥) قابوس : شمس المعالى قابوس بن أبى طاهر وشمكير (٣٦٦ هـ ـ توفى سنة ٤٠٢ هـ) ونبغ فى فن الترسل والشعر وله شعر بالعربية والفارسية والأبيات وردت فى البصائر والذخائر لأبى حيان ٢/ ٨٠ وشرح شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسى صـ ٢٥ طبع المطبعة البهية سنة ١٣١٦ هـ بالقاهرة (معاهد التنصيص) .

فإن تكن نشبتْ أيدى الزّمان بنا ... ومسَّنَا من عَوَادِى بؤسِهِ ضَرَرُ

ففِى السَّماء نجوم غَير ذى عددٍ ... وليسُ يكْسَفُ إلا الشَّمسُ والقَمَرُ

وقد سبق ابن الرومى إلى هذا المعنى بقوله :[1]

دهـرٌ علا قدرُ الوضيـع بـه ... وغـدا الشّريـفُ يحطُّـهُ شَرفُـهْ

كالبحـر يَرْسُبُ فيـه لؤلُـؤُهُ ... سُفْلاً ، وتَعلُـو فَوْقَهُ جيَفُـهْ

ومنها قول البستى فى التسلّى وذم الأضداد :[2]

لِئـن كسفونـا بلا عِلَّـةٍ ... وفـازتْ قِداحُهـمُ بالظَّفَـرْ

فقـد يكسِفُ المرءَ مَنْ دُونَـهُ ... كما يكسِفُ الشَّمسَ جِرْمُ القَمرْ

ومنها قوله أيضا فى ذلك :[3]

ولاغـرو أن يُبْلَـى أديبٌ بجاهِـلِ ... فمن ذنب التنين تنكسِفُ الشَّمسُ

ويقربُ من هذا كله قول الطغرائى فى المعنى :[4]

وإن عَلانى مَنْ دُونى فلاعـجب ... لى أسوةٌ فى انحطاط الشمس عن زُحَلِ

ومنها قول إبراهيم بن خفاجة المغربى فى المعنى :[5]

طلت السماء فهل سمعتِ بحيلةٍ ... ترقى بها نحو السمـاء وتصْعَـد

إلـزمْ ثَراك وغضَّ طَرَفك ذلّـةً ... فمكانتى أنْـأى عليك وأبْعَـدُ

ولِئنْ طربتُ وقد عَلتْنى وعكةٌ ... فاللـيث يورِدُ والمهنَّـدُ يرعَـدُ

---

(١) ديوانه بتحقيق الدكتور حسين نصار ص ١٥٧١ ورواية عجز البيت الأول : « وهوى الشريف يحطه شرفه » ورواية الثانى : « سفلاً ، وتطفو فوقه جيفُهْ » .

(٢) البستى : أبو الفتح على بن محمد بن الحسن من شعراء القرن الرابع توفى سنة ٤٠٠ هـ . وكان من كتاب الدولة الساسانية فى خراسان .

والبيتان فى اليتيمة ٢٨٤/٤ ، ٣٨٨/٤ ، وراجع فى ترجمة اليتيمة للثعالبى والأعلام للزركلى ١٤٤/٥ .

(٣) ديوانه

(٤) البيت من لامية العجم المشهورة وهو رقم ٤٦ فى القصيدة .

(٥) ديوانه ص ٢٧٥ من مقطوعة عددها خمسة أبيات سلك فيها طريق المعرى فى لزوم مالايلزم .

ومنها قول البحترى فى معزول :[1]

فلايحسبُ الحسادُ عَزْلكَ مغنمـــاً ... فإن إلى الأهـداء عاقبـة الـورْدِ

وماكنتَ إلا السَّيف يضربُ فى الوغى ... فأغْمِـدَ فيها ثمَّ رُدَّ إلى الغِمْـدِ

ومنها قول بعضهم فيمن كبا فرسُهُ :

حاشا لصافيك الميمونِ عثرتُه ... يزلّ والفلكُ الدوَّارُ خادِمُـه

وكيف يكبو جوادٌ أنتَ راكبُـهُ ... وجود يمناك قد جازتْ شكائِمُـهُ

لكنّه نظر الأفلاكَ شاخِصةً ... إلى عُلاك فلم تثبتْ قوائمـهُ

ومنها قول القاضى الأرجانى فى تهوينِ موت الأرْذَال :[2]

ولله نصرُ الحق والله ناقِـدٌ ... إذا عاش عالٍ للورى مات سافِلُ

تهاوى نجوم القذف فى كل ليلةٍ ... وتلبث أنوارُ البدور الكوامِلُ

ومنها وقل ابن درَّاج القسطلى فى التسلية عن الفراق :[3]

ولئِنْ جنيتُ عليكَ نزحة راحِلٍ ... فأنا الزَّعيـمُ لها بفرحـة آيب

هل أبصرت عيناكَ بدرًا طالعاً ... فى الأفـق إلاَّ من هلالٍ غائِبِ

ومنها قول الحريرى فى التسْليةِ فى المصائب ، والحثّ على الصَّبر عند نُزولها :[4]

لكنَّـه مايشيـنُ الحرَّ موجعـةٌ ... فالمسْكُ يُسحقُ والكافورُ ، مفتوتُ

وطالما ابتلى الياقوت جمرُ لظَـى ... ثم انْطفىَ الجمْرُ والياقوتُ ياقوتُ

---

(١) ديوانه

(٢) ديوانه صـ ٣٤٤ من قصيدة يمدح بها معين الدين أحمد بن الفضل بن محمود والبيتان هما رقم ٨٠ ، ٨١ من القصيدة .

(٣) ابن دراج القسطلى : أبو عمر أحمد بن محمد بن العاص الشاعر الأندلسى الكاتب من شعراء المنصور ابن أبى عامر وكتابه راجع ترجمته وفيات الاعيان ١/١٣٥ ، اليتمية ٣/٩١

والبيتان فى ديوانه بتحقيق الدكتور محمود على مكى صـ ٩٢ من قصيدة يمدح بها لسد العامرى وهما رقم ٣٤ ، ٣٥

(٤) البيتان فى المقامات صـ ٢٥ طبع عيسى الحلبى سنة ١٩٣٨

ومنها قوله فى المعنى أيضا :[1]

واصبر إذا ماجت بك الخطوب أَلَبّت — فما على التبر عارٌ فى النار حين يقلّبُ

ومنها قول الرّصَافى فى المعنى :[2]

لك الخير إن الدهر ماقد علمته — فمالك فيه والتَّوغّل فى الغمّ

تهاونْ بما تهوى وبتْ مُتَسلّياً — فقد تُعرف السرّاء فى ليلةِ الهمّ

مكانك ماتدريه فى أفق العلا — فخُذْ كما أخذ الأقمار فى النقص والتم

فما أعقب السبك النُضار به قذى — ولا حطَّ ميلُ النَّجم من شرف النجم

ومنها قول القاضى الأرَّجانى فى المعنى :[3]

ومن امتطى ظهرَ الزّمانِ جرتَ به — غلواء ، طاغ للعنان مقلد

فاربط له جأش الصَّبور لريبةٍ — طوراً ، وامْهِلْ كلَّ ريح تركُدِ

فالطَّودُ يهزأ بالعواصِف كلَّما — لِعبَتْ بخوطِ البانةِ المتأوِّدِ

ومنها قول مؤلف الكتاب فى المعنى :

لاتلْقَ دهركَ إلا فارساً بطلاً — ولو أتى بالخطوب السُّودِ فى الظُّلَمِ

ففى الحوادثِ مافى طيِّه فَرَجٌ — كالقطِّ فيه حيَاةُ الشمْع والقلَم

ومنها قول ابن المعتز فى الحث على الصبر لأذى الحسَّاد :[4]

اصبر على مضض الحسـ — ـودِ ، فإن صبرَك قاتِلُهْ

فالنارُ تأكل نفسها — إن لم تجدْ ماتأكُلُهْ

ومنها قول القاضى الأرَّجانى فى تقوية الرجاء لإحسان الزمان مع إساءته :[5]

(١) جاء فى المقامات صـ ٢٥

(٢) الرصافى : اشتهر بالرصافى البلنسى ، وهو أبو عبد الله محمد بن غالب الرفاء الرصافى من بلنسية بالأندلس ، وسكن مالقه شاعر اندلسى مشهور (ت ٥٧٢ هـ) . راجع فى ترجمته المقتضب من تحفه القادم لابن الأبار تحقيق الأبيارى ، طبع الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٥٧م .

(٣) ديوانه ص ٩٣ من قصيدة يمدح بها الإمام المسترشد بالله ، وانفذها من أصفهان ، والأبيات رقم ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ .

(٤) ديوانه ، والايضاح للقروينى صـ ١٤١ ، وجواهر الأدب للهاشمى ص ٤٥٢

(٥) ديوانه من قصيدة مطلعها :

سيف جفنيك عارم الانتضاء — مايرى قاتلا سوى الأبرياء صـ ٢٦

صاحِ إنْ أصبحَ الزمانُ وأمسى ... مائلاً ليس عوْدُهُ ذا استواء
فارجُ خيراً ، فكلُّ سهمٍ سديدٍ ... خارجٌ من حنيّةٍ عوجاء[1]

ويقربُ من هذا قولُ بعضهم :

لستُ بمن كَره الهجرَ وإن طال ودامَا ... ربّما أصلح والقوس إذا عوجَ استقامَا

ومنها قول ابن نباتة السَّعْدى فى الحث على مُداراةِ العدوّ :[2]

وإذا عجزتَ عن العدوّ فدارِه ... وامزحْ له إن المزاحَ وفاقُ
فالنارُ بالماء الذى هو ضِدُّها ... يُعطِى النضّاجَ وطبعها الإحْراقُ

ومما يلحق بهذا الفصل قول الأرَّجانى فى معنى زيادة قوة الشجاع العالى الهمَّة عند وقوع النوائب والمصائب :[3]

يحمد العاجزون فى نوب الدهـ ... ـر إذا عصفن بالناس عَصْفا
وتزيدُ النَّارَ القويةَ وقداً ... كلُّ ريحٍ بها الضعيفة لُطْفا

وأحسن منه قول السرىّ الرفّاء الموصلى فى مثل هذا المعنى :

إنى لأسرع فى الآفاق منفرداً ... واملأ العين فى الأحداق من قَمر
تزيدنا الأيام طيب ثنا ... كأننا المسك بين الفهر والحجر

---

(١) البيت رقم ١٩ ، ص ٢٦ ديوانه .

(٢) ابن نباتة السعدى : أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن نباتة السعدى من فحول شعراء عصره فى القرن الرابع وأورد له ترجمة الثعالبى فى اليتيمة الجزء الأول ص ٣٨٠

(٣) ديوانه من قصيدة يمدح بها مؤيد الدين اسماعيل مطلعها :

أتراها تظننى الطيف لطفا ... فتراني وليس ترفع طرفا

والبيتان رقم ٢٤ ، ٢٥ من القصيدة .

الفصل الرابع
فيما جاء من المعانى المبتكرة والغريبة في التحذير من الناس وماأشبه ذلك

ومنها قول الحصرى المغربى فى مخالفة المخْبَر للمنْظر :[1]

كم من أخٍ قد كان يظهرُ شهْدُهُ   حتى بلوْتُ المرّ من أخلاقــه
كالملحِ يحسبُ سكَّرا فى لونِـهِ   لكن يحولُ الطَّعمُ عند مذاقـه

وأحسن منه قول ابن صمادح المغربى :[2]

وزهَّـدنى فى النـاسِ معرفتـى بهم   وطولُ اختبارى صاحباً بعد صاحب
فلـم تُرِنى الأيَّـامُ خلاً تسرُّنى   مَباديـهِ إلا ساءنى فى العـواقب

ومنها قول العماد الكاتب فى قطع الرجاء من حصول الصديق الموافق :[3]

أتطْلُبُ فى الدنيا صديقا موافقـا   وهذا ــ لقيتَ الخير ــ ماليسَ يُدْركُ
وهاقد بدا بعضٌ لبعضٍ مُخالفـاً   فأبكى وشيبى فى المفارق يضْحَكُ

ويقربُ من هذا قول ابن النفيس المصرى :[4]

لاتثـقْ من آدمـيٌّ   بوداد وصفـاء
كيف ترجو منه صفوا   وهو من طين وماء ؟!

---

(١) ترجم له فى دراسة محمد المرزوقى بعنوان أبو الحسن الحصرى القيروانى ، وأورد البيتين ص ١٣٣ من الكتاب .

(٢) ابن صمادح المغربى : أبو يحيى محمد بن أبى الأحوص .. ابن صمادح التجيبى ، راجع فى ترجمته المطرب لابن دحية صـ ٣٤ وورد البيتان فى المطرب ودائرة المعارف للقرن العشرين لمحمد فريد وجدى صـ ٥٠٧

(٣) هو عماد الدين أبو عبد الله محمد بن أبى الفرج الأصبهانى الكاتب من مشهورى كتاب الدولة الأيوبية ، ولد بإصبهان ووفد إلى الشام ومصر واتصل بدولة صلاح الدين وكتب له ولزم القاضى الفاضل . وله الشعر وألف كثيرا من الكتب من أشهرها خريدة القصر وجريدة العصر ، والفتح القدسى توفى سنة ٥٩٧ هـ .

(٤) ناصر الدين بن النقيب المصرى اشتهر بابن النفيس .

ويقرب من هذا أيضا قول أبى العلاء المعرّى :

وكيف يلامُ المرءُ فى سوء فعله ... وأول شئ بعتريه دمُ الطَّمْث

ومنها قول ابن الرومى فى النهى عن الاستكثار من الأصدقاء :[1]

عدوُّك من صديقك مستفادٌ ... فلا تستكثرنّ من الصّحاب

فإنَّ الداء أكثرُ ماتراهُ ... يكونُ من الطَّعام أو الشراب

فدعْ عنكَ الكثيرَ فكمْ كثيرٌ ... يعافُ وكم قليلٍ مُستطابِ

وماالُّلجَجُ الملاحُ بمرْوياتٍ ... وتلقى الرّى فى النُّطف العذاب

ومنها قول على بن شبل البغدادى فى النهى عن الاغْترار بملق العدوّ :[2]

فلا تغترزْ بالبشر من وجه حاسدٍ ... فبَرْدُ ابتسام الثَّغر غطّى لظى الحقْد

فإن مشوب الشهد بالسُّم قاتلٌ ... وإن هو أخْفَتْ طعمهُ لذّةُ الشّهد

ومنها قول الأرّجانى فى المعنى :[3]

لاتخدعَنَّ ببشر فى وجوهِهمُ ... فربما غَرَّ حبٌّ تحتهُ شبكُ

ومنها قول ابن الزقاق المغربى فيه :

وبنو الزمان وإن بدا ملق ... -هم فصفاؤهم كالنّار تحت رماد

ومنها قول ابن نباته فى النهى عن احتقار العدو :[4]

(١) ديوانه بتحقيق د . حسين نصار ، ج ١ صـ ٢٣١ ، ورواية البيت الثانى :

فإن الداء أكثر ماتراه ... يحول من الطعام أو الشراب

(٢) على بن شبل البغدادى ، هو الحسين بن عبدالله بن يوسف بن أحمد بن شبل البغدادى ، ولد ببغداد وبها نشأ وبها توفى سنة ٤٧٤ هـ . وكان متميزا بالحكمة والفلسفة خبيرا بصناعة الطب ، أديباً فاضلاً ، وشاعراً مجيداً وله قصيدة رائعة نسبت إلى ابن سيناء تدل على علو كعبه فى الحكمة . وقد سارت بها الركبان .

راجع فى ترجمته معجم الأدباء لياقوت ٢٣/١٠ طبع الرفاعى .

وقد ورد البيتان فى ترجمة المذكورة ٤٥/١٠

(٣) ديوانه ص ٢٩٦ مع خلاف فى الرواية فى أول البيت (ولا أغرُّ ببشر فى وجوهم ..)

ورد البيت فى قصيدة يمدح بها سعد الملك الوزير قوام الدين أبا نصر أحمد بن نظام الملك وهو رقم ٢٠

(٤) راجع يتيمة الدهر ٣٩٦/١

فلاتحقرَنَّ عدوا رماكَ وإنْ كانَ في ساعديْه قصرْ
فإنَّ السُّيُوف تجُزُّ الرِّقابْ وتعجزُ عما تنال الإبرْ

ومنها قول بعضهم فى المعنى ، ويروى أنها لأبى الفتح البُسْتى :[1]
لاتحقرنَّ من العدو عداوةً أبداً وإن كان العَدُوُّ ضئيلا
إم تاقذى يوذى العُيونَ قليلَةٌ ولربما قتل البعوضُ الفيلا

ومنها قول بعضهم فى المعنى :
فلاتحقرنْ يوماً عدوا ولاتقل صحابى كثير ، إن ذلك تلبيسُ
آدمُ لم ينفعه من سجدوا له وقد ضرَّه لما تخلَّف إبليسُ

ومنها قول ابن شبل فى النهى عن صحبة الأشرار :[2]
توق صحبة من تعديك صحبته بالخير شراً وبالأخلاق أخلاقا
فالماء والنار ناشٍ من طبيعتها بصحبة النار تعطى الكفَّ إحْراقا

ومنها قول محمد بن العبَّاس فى المعنى :[3]
عَدْوى البليدِ للذكىّ الجلْدِ يحتمل والجمرُ يوضع فى الرّماد فيخمدُ

ومنها قول البستى فى المعنى :[4]
وقد يفسد المرء بعد الصلاح فسادُ الأماكن والشرّ يُعدى
كما السَّعدُ يقبل طبع النحوس إذا كان فى موضعٍ غير سعْدِ

(١) راجع يتيمة الدهر ٤/ ٢٣٠

(٢) ورد البيتان فى معجم الأدباء ١٠/ ٣٣

(٣) محمد بن العباس أحد الشعراء المجيدين العالمين باللغة والأدب والأنساب توفى سنة ٣٨٣ هـ . واستشهد القزوينى ببيته المذكور هنا فى بابى التشبيه والاستعارة و ذكر قبله عبد القاهر فى أسرار البلاغة صـ ١٥٦ طبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨م

(٤) أبو الفتح البستى (ت ٤٠٠ هـ)
والبيتان فى شعره المجموع ص ٢٤٦ بعنوان أبو الفتح البستى حياته وشعره للدكتور محمد مرسى الخولى
ويسبق البيتين قوله :
تجنَّبَ مجالس أهل الفساد وقائص دنوك منهم يبعد

ومنها قول ابن الحجاج فى المعنى واللورة :[1]

فاللـــــورة المره ياسيَـــــدى   يفسدُ فى الطعـــم -ها السُّكّـــرُ

ومنها قول بعضهم فى صحبة الضرورة :

لحا الله دنيـا ألجأتنـــى لمعشرٍ   فراقُهم أشهى الأمـور إلى قلبى

صحبتُهـم لما اضطـــررتُ إليهمُ   كما اضطر صياد إلى صحبةِ الكلْب

ومأنـا إلاّ كالمصلّـــى بقفـــرةٍ   إذا لم يجدْ ماء تَيَمَّمَ بالتُّـــربِ

(١) الحسين بن أحمد الحجاج الشاعرى البغدادى من القرن الرابع الهجرى اشتهر بالمجون والهزر والرفث والنادرة وتوفى سنة ٣٩١ هـ وله ديوان شعر كبير يقع فى عشر مجلدات لم ينشر لما فيه من فحش القول .

الفصل الخامس
فيما جاء فى المعانى المبتكرة والغريبة
فى مكارم الأخلاق ومايناسبها

فمن ذلك قول ابن الحداد المغربى[1] فى مسامحةِ الإخوان :

سامحْ أخاك إذا أتاك بزلّةٍ   فخلوص شيء قلّما يتمكّنُ
فى كلّ شيء آفةٌ موجودةٌ   إن السراج على سناهُ يُدخّنُ

ويقرب منه قول ابن شرف القيروانى :[2]

ولاتعاتِبْ على نقص أخاك فقلْ   بأنّ بدر الدُّجى لم يعط تكميلا

ويقرب منه قول جعفر بن الحاج المغربى :[3]

وصاحبٍ خفيت علىَّ شئونُه   حركاته تخفيه أو سكونُه
إنى لأشربه على شرقى به   كالشيب تكرهه وأنت تصونُه

---

(١) ابن الحداد هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الحداد من شعراء الأندلس المعدودين ، وأصله من وادى آش ثم سكن المرّية ومدح بنى صمادح من ملوك الطوائف . واختص بالمنصور بن صمادح وله فيه أكثر مدائحه (توفى سنة ٤٨٠ هـ) راجع الذخيرة م ٢ ق ١ ص ٦٩١ ، الخريدة ١٧٧/٢ والاحاطة ٣٣٣/٢ ، والمحمدون ٩٩ ، المغرب ١٤٣/٢ ، وابن خلكان ٤١/٥ والبيتان فى شعره المجموع صـ ٥٥ جمع وتحقيق منال منيزل وطبع مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥ مـ/ ١٤٠٥ هـ .

(٢) ابن شرف القيروانى : محمد بن أبى سعيد (توفى سنة ٤٧٠ هـ) راجع المقتضب لابن الأبار صـ ٦٤ تحقيق الأبيارى ، وفوات الوفيات ٤١٠/٢ والبيت المذكور جاء مع آخر فى شرح شواهد التلخيص للعباسى ١٢١/١ طبع المطبعة البهية بالقاهرة سنة ١٣١٦ هـ .

(٣) هو جعفر بن ابراهيم بن أحمد بن حسن بن سعيد . من أهل بيت جلالة ووزارة . وكان مقدما فى النثر والنظم وزاد انطباعاً فى الزهد . وكانت له بالمعتمد بن عبادة صلة . راجع المغرب فى حلى المغرب لابن سعيد تحقيق شوقى ضيف ٢٧٧/٢

والبيتان فى أبى أميه بن عصام وجاءا مع بعض الخلاف فى المغرب هكذا :

لى صاحبٌ عميت علىّ شئونه   حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالأمر الجلى توهما   وإذا تيقن نازعته ظنونه
مازلت أحفظه على شرقى به   كالشىء تكرهه وأنت تصونه

ومنها قوله أيضا فى مقابلة الإساءة بالإحسان :[١]

ويوسعنى أذى فأزيد حلماً   كعودٍ زاد بالإحراق طيبا

ومثله قول الأرجانى :[٢]

جفانى مولاى الحكيم لما رأى   فما ازددت إلا بالعهود وفاء

ومأأنا إلا كالمدام لصاحبى   تزيد على طول الجفاء صفاء

ومنها قول سراج بن عبد الملك المغربى[٣] فى الحث على فعل الجميل مع أهله وغير أهله :

بث الصنائع لاتحفل لموقعها   فيمن نأى أودنا ماذُمت مقتدرا[٤]

كالغيث ليس يبالى حيثما سكبت   منه الغمائم ترباً كان أو حجرا

ومنها قول مؤلف الكتاب فى الحث على الكرم :

عليك ببذل المال إنْ كُنت طالباً   لِصَيْدِ قُلوب الناس فى شَرَكِ الحبِّ

ألم تر أن الطير يسمو مُحلَقباً   إلى الجوّ حيناً ثم يصطادُ بالحَبِّ

ومنها قوله أيضا فى ذم الحرص :

رزْقُ الفتى طالبٌ له أبداً   كالظّلّ أو كالحمام موقِعهُ

إن رام إمساكه بحيلته   يأبى وإن فرَّ منه يتبعُهُ

---

(١) جاء فى المغرب لابن سعيد ودائرة معارف فريد وجدى ١٢/٦ هكذا

وأوسعنى أذى وأزيد حلماً   كعودٍ زاد بالإحراق طيبا

(٢) القاضى ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجانى وهو أشعر الفقهاء وأفقه الشعراء وديوانه مشهور عند المتأخرين وعدده من أجل الدواوين بلاغة وفصاحة . واعتبروه الضالة التى ينشدها بنو الأدب توفى سنة ٥٤٤ هـ بمدينة تستر . طبع ديوانه بيروت سنة ١٣٠٧ هـ .

(٣) سراج بن عبد الملك بن سراج من شعراء الذخيرة توفى سنة ٥٠٨ هـ ترجم له ابن بسام بالقسم الأول الجزء الثانى صـ ٣١٩ طبع لجنة التأليف سنة ١٩٤٢ م/١٣٦١ هـ . وراجع بغية الوعاة للسيوطى .

(٤) البيتان فى بغية الوعاة للسيوطى صـ ٤٢٠ وروايتهما :

بث الصنائع لاتحفل بموقعها   فى آمل شكر المعروف أو كفرا

كالغيث ليس يبالى حيثما انسكبا   من الغمائم ترباً كان أم حجرا

ومنها قول بعضهم فى المعنى :

دعْ الحرصُ واقنعْ بالكفافِ من الغنى ... تَبتْ فى سماء العـــزّ فوق عُروشه
فقــد يهلكُ الإنسان كثرةُ مالِـــه ... كما يذْبح الطاووس من أجـل ريشه

ومنها قول الطغرائى فى شرف النفس :[1]

إذا شرُفت نفسُ الفتـــى زادَ قدْرُه ... على كلِّ أسْنـى منـه قدرا وأمجـدِ
كمثل حديد السيـف أن يصف جوهـراً ... فقيمتـــهُ أضْعافُـــهُ وزن عسجّـــدِ

ومنها قوله فى التواضع مع اليسار والترفع مع الإعسار :[2]

دعينـى عَلى أخـلاق الغُـرّ إننـــى ... خبير بإبـــرام العـــزائم والنقـــض
أزيــــــد إذا أيسرتُ فضل تواضع ... ويزهـو إذا أعسرت بعضى على بعْضى
كذا الغصن يعْرى وهو يسمو بنفسه ... ويوقـر حمْـلا وهـو يدنـو من الأرض

ومنها قول بعضهم فى الترفع عن الشيء والمحبوب لخسة الشركاء فيه وكثرتهم :

وقـد يمسى الكـريم خميص بطْـن ... ولايـــرضى مقارنـــة السفيـــه
سأتْـرك حيِّكُـــمْ لاعَـــنْ مَلال ... وذاك لخسَّة الشركاء فيـــــه
إذا كثر الذِّبــــابُ على طعــــام ... سأتركـــه ونـــفسى تشتهيـــه

ومنها قول المتنبى فى الحث على المبالغة فى طلب المعالى :[3]

دَعِينِي أنَلْ مالاُينالُ من العْلا فَصَعْبُ ... العُلا فى الصعب والسَهْل فى السَهْل

(١) الطغرائى : مؤيد الدين أبو اسماعيل الحسن بن على بن محمد بن عبد الرحمن الأصبهانى المعروف بالطغرائى نسبة إلى كتابة الطغراء وهى الطرة فى أعلى المناشير فوق البسملة تتضمن اسم الملك وألقابه . كان آية فى الكتابة والشعر .

تولى ديوان الانشاء للسلطان محمود السلجوق ، وترشح للوزارة وقتل فى الواقعة بين السلطان محمود وأخيه مسعود سنة ٥١٥ هـ وقد جاوز الستين وله لامية العجم المشهورة .

والبيتان فى ديوانه صـ ١٣٢ تحقيق على جواد الطاهر ، ويحيى الجبورى وطبع وزارة الاعلام العراقية سنة ١٩٧٦م ورواية عجز البيت الأول : (على كل أسنى منه ذكراً وأمجد) وصدر الثانى : (كذاك حديد السيف)

(٢) ديوانه صـ ٢١٦ ورواية الأول : (ذرينى على أخلاق الشوس أننى) وعجزه : (عليم بامرار العزائم والنقض) والثالث : (أرى الغصنُ يعرى ...) .

(٣) ديوانه : ٤/٤ وروايته :

ذرينـى أنــلْ مالاينال من العُـــلا ... فصَعْبُ العلا فى الصَّعْبِ والسهـلُ فى السَّهْـل
تريديــن لقيان المعالىِ رخـــيصة ... ولابـد دون الشهـد من عسَلِ النَّحْـلِ

تريديـــن إدراك المعـــالى رخـــيصة ولابـد دون الشَهْـد من إبـر النحـــل

وضد هذا المعنى قولُ الأرجانى فى الحث على الأقتصاد فى طلب العْلا :

فدعْ التناهـــى فى طلابك للعُـــلا واقنـعْ ، فلم أر مثْـل عز لقانـــع

فَبسَابع الأفلاك لم يحلـل سوى زُحـل ولكـن مجرى الشمس وسط الرابـــع

ويقربُ من هذا قول الآخر فى طلب الرزق بالحيلة :

أتحاوِلُ الـرّزق السَّنـــى بحيلـــة هيهات أنت بباطـل مَشْعــوُفُ

أكل العقاب بقوة جيـف الفـلا ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

وضد هذا المعنى قول الخوارزمى فى الحث على الطلب وتسلية الطالب المردود :

واستنزلْ الـرى من در السحـاب فإن بلت يداك به فليهنك الظفــــــــر

فإن رددت فمـا فى الـرد منـــقصة علـــيك قد رد موسى قبـــل والخضر

ومنها قول الطغرائى فى نفس نقيصة المنازل :(1)

ليس المبـــاذِلُ للأحـــرار مُنْـــقصة فالـــدر فى صدف والخمـــر فى قار

والمسك فى مفـرق الجبار موضعــــه لطيبـــة وهـــو منسوب إلى الفـــار

ومنها قول المتنبى فى نفس نقيصة المجاورين :(2)

ودهـــر ناسه ناس صغـــــار وإنْ كانت لهم جثث ضخـــام

ومأأنـــا منهُم بالعـــيش فيهم ولكـن معـدنُ الـذهَب الرغـام

ومنها قول ابن الزقاق المغربى :(3)

وبنـو الزمـان وإن بدا ملـق بهْـــم أضغـــانهم كالجمـــر تحت رمـــاد

---

(1) ديوانه صـ ١٩٥ يرد البيتان بين خمسة أبيات وترتيبهما الثالث والخامس ورواية الأول :

ليس المبـــاذل بالأحـــرار مزريـــةٌ فالـــدرٌ فى صدف والخمـــر فى قار

ورواية الثانى :

والمسك فى هامـــة الجبْـــار موطئـــه لطيبـــه وهـــو منسوبٌ إلى الفـــار

(2) ديوانه ٤/١٩٠ وهما البيت الثانى والثالث من قصيدة يمدح بها المغيث بن العلى مطلعها :

فؤاد ماتسليــــــــــــــــه المدام وعمـــرٌ مثـــل ماتهبُ اللئـــامُ

(3) ديوانه تحقيق عفيفة محمود ديرانى صـ ١٤٨ طبع دار الثقافة ببيروت .

لاغـــــرو أنك أن نشأت خلالهمْ   قد ينـــبت النـــور بين قتـــاد

ومنها قول الحريرى فى نفى نقيصة الأهل والفرع :[1]

لاتسأل المرء عن أبـــــوهُ وزنْ   خِلالـهُ ثم صلْـه أو فاصْــرِمِ
فلايشين السلاف حيـــن حَـــلا   مذاقها كونُهـا ابنـة الحِصْـرم

ومنها قول الحريرى فى نفى نقيصة الهيأة واللباس ، وأن الاعتبار للمعانى لاالصور :[2]

وفضيلـة الدينـــار يظهـــر سِرِه   فى سكـــه لافى ملاحـــة نقشه
وإذاالفتـــى لم يخش عاراًلم تكـــن   أسمالُلـــــه إلا مرى فى عرشِهِ
ماإن يَضُر الْــقَضْبَ كون قرابـــه   خلقـا ولاالبـازى حقـــارة عشه

ومنها قول البستى فى المعانى :[3]

لاتحقـــــر المرء إن رأيت به   دَمامَـــة أو رثاثـــة الحلــــل
فالنحــــل مع ضعفــــه وقلتــــه   يُمير كل الأنـــام بالـــعسل

---

(١) ورد البيتان فى المقامات صـ ٤٠٢ طبع عيسى البابى الحلبى سنة ١٩٣٨ م .

(٢) الأبيات فى المقامات صـ ٢١٩

(٣) ديوانه تحقيق الدكتور محمد مرسى الخولى صـ ٢٩٥ وروايته الثانى :

فالنحـــل شيء على ضؤولتـــه   يشتارُ منـه الفَتـى جَنَـى الـعَسَل

والبيتان فى اليتيمة ٣٠٧/٤ ، وثمار القلوب ٥٠٨ ، ونهاية الأرب ٧٣/٤ وخاص الخاص ٢١ والتمثيل والمحاضرة ١٢٧ .



الفصل السادس
فيما جاء في المعاني المبتكرة والغريبة في العتاب وماشاكله

فمن ذلك قول ابن شرف القيرواني في العتاب على عقوبة الشخص بجناية غيره :

لولاك مالبس الضنا جسدي ولا عبس الزمان إليَّ بعد تبسُّم
غيري جنى وأنا المعَاقَبُ منكُمْ فكأنَّني سبَّابةُ المتندِّم

وكأنه مولَّد من قول النابغة :[1]

فحمَّلتني ذَنْبَ امرىءٍ وتركْته كذي العُرِّ يُكْوَى غيره وهو راتعُ

أو من قولهم : « الثور يضرب لما عافت البقرُ » .

ومنها قول ابن الحجاج البغدادي[2] عتاباً لمن يضيعُ خدمة من يخدمه :

فماللملْكِ ليس يرى مكاني وقد كحَّلتُ مقلته بنور
كما المسواك مطرحاً مهاناً وقد أبقى جلاء في الثغور

ومنها قول بعضهم في عتاب الأحباب والسادة :[3]

لاغرو أن كان مَنْ دوني يفوز بكمْ وانْثنَى عنكُمُ بالويل والحَرَبِ
يدنى الأراك فيضحى وهو مُلتثمٌ ثغر الحبيب ويلقى العودُ في اللهبِ

ومنها قول ابن صرّ درّ في عتاب مخدوم :[4]

كيف يستنزل الزمانُ جدودي وهي من عزل الجميع بمعضبِ

---

(١) ديوانه بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم صـ ٣٧ طبع دار المعارف (سلسلة الذخائر) وروايته :
تكلفني ذنب امرىء وتركته كذلك العُرّ يُكوى غيره وهو راتع
(٢) يتيمة الدهر .
(٣) يثبت هذين البيتين صلاح الصفدي لأبي العلاء بن أبي الندى في شرح اللامية ١٦٨/٢
(٤) ديوانه طبع دار الكتب

فكأننى مثل الكواكب أبْطَـوْ   هَا سيراً مادار حولَ القُطْـــبِ

ومنها قوله أيضا فى المعنى :

رميت عن كل الأنـام مقـودَىِ   إليكـم طوعـاً وقطَّعت الحلَقْ

فلا أكون عندكم عطاردا إذادنـا   من كرة الشمس تهاوى واحترق

ومنها قول القاضى الأرجانى فى الاعتذار عن البقاء بعد فراق الأحباب :

قد قلتُ للناس لمّـا أن قضوا عجَبا   إذْ لم أمُت بعـد إلفـى حين ودَّعَنـي

هم فى فؤادى ويبقـى للفتـى رمـقٌ   مادامت الرُّوحُ فى جزء من البـدنِ

ومنها قول الواحدىّ فى المعنى :

جسْمـى بغـزّة متـروكٌ ومطْـروحُ   وقـد أقـامتْ بنيسابُـورِ الـروُّحُ

عنـد الأمير أبى الفضل الذى أنـا   صبٌّ والشوقُ مغبـوقٌ ومصبـوحُ

وإن بقـيت قليـلاً بعـد فرقتـه   فربما طارَ طيـرٌ وهـو مَذْبُـوحُ

ومنها قول ابن الزّقاق المغربى فى الاعتذار عن التقصير فى واجب المدح :(1)

وهـاك صديقـةً تُبدى حُلاهـا   بذكْرِ حُلاكَ عن نفحاتِ طيب

وسامحْنـى بما أوْدعتُ فيها   وإن قصَّرتُ عن قدْرِ الوُجـوبِ

فقَدْ يرْعى الهشيمُ إذا اقشعرت   رُبـىَ الأنـواء فى الزمن الجديب .

ومنها قول الأرّجانى فى الاعتذار عن مدح من هو مستغنٍ عنه :

قل لمن ظلّ فضله وهـو جمٌّ   عن مديح يُصاغُ ذا استغنـاء

فإذا مابعثْتُ بابنة فكـرى فكَـمْ   قد أمطـرتْ ديمةً على الدَّأماء

ومنها قول المتنبي فى المعنى أيضاً :(2)

فإذا مُدِحْتَ فلاتكسب رِفْعَةً!   للشّاكرينَ على الإله ثنـاء

فإذا مُطِرتَ فلا لأنّكَ مُجْدِبٌ   يُسْقى الخصيبُ وتمْطرُ الدَّأماء

(1) الأبيات لم ترد فى ديوانه المنشور .

(2) ديوانه ١/١٥٤ والبيتان من قصيدته التى مطلعها :

« أمِن ازديادك فى الدجى الرقباء »

ومثله قول أبى العلاء المعرّى فى الاعتذار عن ترك الزيارة :[1]

قد اختصرتم من الإحسان زورتكم ... فالعذبُ يهجرُ للإفراط فى الخصرِ

ومنها قول القاضى الأرّجانى فى الاعتذار عن قطع الكتابة :

وماكان تركى للمكاتبة التى ... بها تَشْتفى دَوْماً نُفوسَ غزائمي

سوى غيرة لى من رسولى أن يرى ... له السَّبْقُ قبلى نحو تلك المعالم

ومنها قول أبى تمام فى الاعتذار عن تشبيه الأعلى بالأدْنى :

إقدام عمرو ، فى سماحة حَاتم ... فى حلم أحنف فى ذكاء إياسِ

لاتُنكروُا ضَرْبى لهُ مَن دُونه ... مثلاً شَرُوداً فى النّدى والباسِ

فالله قد ضرَبَ الأقلَّ لِنوُرِهِ ... مثلاً من المشكاة والنبراسِ

ومنها قول الأرجانى فى الاعتذار عن عدم الرضا بالقليل من العطاء :

وقد كنتُ أرضى بالقليل قَنَاعةً ... زماناً لريح الفضل فيه رُكودُ

فأما إذا ماعنَّ بَحْرٌ لواردِ ... فلاعُذْر أنْ يعلو الوجوهَ صعيدُ

ومنها قول مهيار فى الاعتذار عن نظمه الشعر مع كونه غير عربى :

إذا لم يكُنْ نظم القصائد شيمتى ... ولاولَدتْنى يَعرُبٌ وإيادُ

فَقَد تُسْمعُ الورْقاء وهى حَمامَةٌ ... وقد تُنْطق العيدانُ وهى جمادُ

ومنها قول بعضهم فى الاعتذار عن ذنب نسب إليه :

لم أجْنِ ذنباً فإنْ زعمْتَ بأنْ ... جنيتُ ذنباً فغيرُ مُعتَمدِ

قد تطرف العينَ كفُّ صاحبها ... ولايرى قطعها من الرَّشَدِ

---

(١) ديوان سقط الزند صـ ١٦ من قصيدة مطلعها :

ياساهر البرق أيقظ راقد السَّمرِ ... لعل بالجزع أعواناً على السهر

ترتيبُ البيت السابع فى القصيدة .

ومنها قول ابن صرّ درّ يعتذر عن إجابته داعي الهوى كرها :

إن أجبْ داعـــي الهوى غير راض   فالصَّدى بالنـــداء كرهـــاً يُلبـــي

ومنها قول بعض العجم يعتذر عن كثرة النظر إلى ثغر محبوبته :

دَعينـــي إذا طاف إنْسانُهـــا   على شفتـــيك فلاتنكـــرى

فذاك الذبابُ وهـــل منكـــرٌ   وقـوعُ الذباب على السكَّـــر

الفصل السابع

فيما جاء من المعانى المبتكرة والغريبة

ومن ذلك ماهو فى التهنئة والبشارة والمدائح

ونحو ذلك قول القاضى الأرجانى فى التهنئة بخلعة :

مازادك التشريف فخراً وإن ... جاء جلالاً فوق كلّ اقتراحْ
والبيت لايكسى لتشريفه ... لكن يراعى سنّةً واصطلاح

ومنها قوله فى التهنئة لمنْ أبعده السّلطانُ وصادره ، ثم قرّبه :

عادَتْ إلى حضرة السلطان طَلْعتُه ... والجفْنُ لم يفترق إلاّ ليلتقيا
وأتلف المقْتَنى جُوداً ليُلْحِفَهُ ... والغُصْنُ لايكتسى إلا إذا عَرِيا

ومنها قوله فى التهنئة مع البشارة :

أصبتَ العُلا عُطْلاً فحّليْتَ جيدها ... فخلنا العُلا عرساً وحلناك عِقدَهُ
ومانلته بُشرى بماستناله ... إذا الصُّبحُ وافى كانت الشمس بَعْدَهُ

ومنها قوله فى المعنى :

وأبشِرْ بما نلْتَه ماستَنالهُ ... من العزّ إن الأَلْفَ يَبْدأ بالفَرْدْ

فكأن هذا المعنى مولّد من قولهم :

وأوّل الغيث قَطْرٌ ثم ينْهَمِرُ

ومنها قول ابن شرف القيروانى فى المدح المطلق :

جاوِز عليا ولاتحفِلْ بحادثةٍ ... إذا ادّرعْت فلاتسأل عن الأسَلِ
سَلْ عنهُ وانْطِقْ به وانظر إليه تجدْ ... مِلْءَ المسامع والأفواه والمقل[1]
فالماجدُ الأوحدُ النّدْبُ الجوادُ له ... كالنّعْت والعطف والتأكيد والبدل
رامَ العلا وسواهُ شاء كذا ... للشمسِ حالان فى الميزان والحمل

(١) الأبيات فى شواهد التلخيص للعباسى صـ ٢٣٣ طبع المطبعة البهية بالقاهرة سنة ١٣١٦ هـ .

وربما عابـــــهُ مايفخـــــرون به   يُثنـى من الخصْر مايهوى من الكَفَـلِ

ومنها قول الوأواء الدمشقى[1] فى المدح بالكرم :

من قاسَ جَدْواك بالغمـــامِ فمـــا   أنصفَ فى الحكـــم بين شيـــئين

أنت إذا ماجُـــدْتَ ضاحكٌ أبـــداً   وهـو إذا جَادَ باكٍ هَامـــلُ العَيْـــنِ

ومنها قول ابن أبى الشحباء[2] فى المعنى أيضا :

جادت نداه السحب فارتَجفت   عنـــد أوائـــل ودقهـــا وشَلُ[3]

فالرعـد فى أحشائِهـــا وَجِـــلٌ   والبرقُ فى أرجَائِهـــا وَجِـــلُ

ومنها قول ابن صرَّ درّ فى المعنى أيضاً :

لم تُمطرْ السحبُ ولكـن خَجلتْ   من جُودِه حتَّى تصببْ بالعـرق

لاتطمـــعُ الأثقـــالُ أنْ تَؤودَهُ   كالدّرِّ فى اللجَّـة لايخشى الغـرقْ

ومنها قول القاضى الأرَّجانى يمدح بعض بنى العباس :

ومالغـــيث مثـــلك فى جودِهِ   ولكنـــه عَبْـــدُك المشْتَـــرى

ومانـــزل الغـــيث إلاَّ لأن   يقبِّـــــلَ بين يديْك الثرى

ومنها قوله فى المعنى أيضا :

بكـرَ العـواذِلُ إذ أبيتُ لحاجـةٍ   يُسْرِفـن فى عذَلـي وفى تَفْنيـدِي

ويُشرن بالتطوافِ فى طلب الغني   ويَسِمْـنَ قطـعَ تهائِـمِ ونُجـــودِ

والبحرُ لى جارٌ فلمْ أطـوِ الفـلا   حتـى أنـالَ تيممـــاً بصعيـــدِ

---

(١) محمد بن أحمد الغسانى : من شعراء سيف الدولة ، وتوفى بدمشق حوالى نيف وسبعين وثلاثمائة

(٢) الشيخ أبو على الحسن بن عبد الصمد بن أبى الشخباء العسقلانى . ذكره العماد فى الخريدة وابن خلكان فى الوفيات وقال ان القاضى الفاضى كان يحفظ كلامه ويستحضر أكثره . توفى قتيلاً فى خزانة البنود بالقاهرة سنة ٤٨٢ هـ . وفيات ابن خلكان ٨٩/٢ تحقيق احسان عباس وطبع دار الثقافة ببيروت .

(٣) أورد ابن خلكان البيتين مع خلاف الرواية :

يجودُ بالماء غيث السحـــاب منقطعـــا   وغـــيث كفك بالأمـــوال منـــفصل

جارَى نداك ولم يظفـــر ببغيتـــه   فحمـــرة البرق مما فاتـــه خجـــلُ

ومنها قوله فى المعنى أيضا :

لكلِّ ذوى الأحوال عند فنائه ... ذِمام إذا ماحلَّه وذمارُ

ومــاكانَ لونُ الشر ذاك وإنما ... علاهُ لخوف الجود فيه صَفارُ

ومنها قوله أيضا فى المدح بالكرم العام ، وتخصيص الخواص بنفائسه :

يشمل الخلق بالعطاء ويُبْدى ... كذوى الفضل موضع الاختصاص

فهو كالبحر فالحيا لعموم النا ... س منه والدر للغوَّاص

وأحسن منه قول المتنبى :[١]

هذا الذى أبصرت منه حاضراً ... مثل الذى أبصرْتُ منه غائبا

كالبدر من حيث التفت رأيته ... يُهْدى إلى عينيك نوراً ثاقبا

كالبحر يقذف للقريب جواهراً ... جوداً ويبعث للبعيد سحائبا

كالشمس فى كبد السماء وضوءها ... يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

ويشبه معنى البيت الأخير قول ابن صرّ درّ فى بلوغ الغرض مع البعد :

إن لم تكُنْ لاقيت أبطالها ... كُنت بإقبالك كاللاقى

والشمس لايمنعها بعدها ... عن شيمتى ضوء وإحراق

ومنها قول البحترى فى مدح التواضع مع علو قدره ومحله :[٢]

دنوت تواضعاً وعلوتَ قدراً ... فشيمتك انخفاض وارتفاعُ

كذاك الشمسُ تكبر أن تسامى ... ويدنُو الضوء منها والشعاعُ

ومنها قول الأرجانى فى المدح بالجلال والشرف فى بعض بنى العباس :[٣]

وأنتم شفعتُمْ للحيا عند صبّه ... فأطلقتموه حائزين له الحمدا

فهل غيركم من أهل بيت مكارم ... إذا افتخروا كان الغمامُ لهم عبْدا

---

(١) ديوانه ١/٢٥٧ من قصيدة يمدح بها على بن منصور الحاجب مطلعها :

بأبى الشموسُ الجانحاتُ غواربا ... اللابساتُ من الحرير جَلابيا

(٢) ديوان البحترى بتحقيق حسن كامل الصيرفى ٢/ ورواية الديوان :

دنوتَ تواضعاً وبعدت قدراً ... فشأناك انحدارٌ وارتفاعُ

كذاك الشمس تبعد أن تُسامى ... ويدنو الضوء منها والشعاعُ

(١) ديوانه ص ١٧٦ من قصيدة يمدح بها الوزير شرف الدين أنوشروان عددها ٧٠ بيتا .

ومنها قوله أيضا فى المدح بهما :[1]

فخذها فلابد من خاطر ... له نفس فى المعالى مديدْ

قريضاً لأقـلام كتابـه ... إليـه لذكـرك فيـه سجـود

ومنها قوله فى المدح بها :[2]

سماء يروم حتـى المجرة من ... مسحاته الذيـل فى مسراة آثـار

والبدرُ والشمس من فضلات مانثروا ... فى طُرقِـهِ مُلْقـى ودينـار

وقوله أيضا فى المدح بهما :[3]

أيا من سما أصلا ونفساً فأشرقت ... له شيم أنوارُهـن بُهُـورُ

إليك كأنَّ الدهـر فى كل ليلـة ... بكـف الثريّـا فى السّمـاء يُشيـرُ

يقول كذا فليَسْمُ للمجد من سَمَا ... ويزْهُـو بإدراك العـلاء فخـوُرُ

وقوله أيضا فيها :[4]

وتركت عصرك من تَضَاعُف فخْره ... بين العُصور بفضلك المستجمع

مابين عصر سابـق متلفـت ... شوقـاً إليـه ولاحـقٍ مُتطلّـع

ومنها قوله أيضا فى المدح :[5]

خلقت لتشريـف تاج العـلا ... فى ظهـر آدم مذ كان طينـا

كأن ملائكـة الله فيـه ... رأوك فخـرّوا له ساجدينـا

ومنها قول المتنبى فى المعنى :[6]

فتى ماسَرَيْنا فى ظهور جدودنا ... إلى عصره إلا نُرجّـى التّلاقيـا

---

(1) لايوجد البيتان فى الديوان المطبوع .

(2) لايوجد البيتان فى الديوان .

(3) ديوانه صـ ١٨٧

(4) ديوانه صـ ٢٥١ من قصيدة يمدح ربيب الدولة وزير الإمام المستظهر فى ٨٢ بيتا وترتيب البيتين ٦٨ ، ٦٩ بالقصيدة .

(5) ديوانه صـ ٣٨٧ من قصيدة يمدح الوزير شرف الدين أنوشروان بن خالد وترتيبهما فيها ٧٢ ، ٧٣

(6) ديوانه ٤/٤٢٥ من قصيدة يمدح بها كافور الإخشيد مطلعها :

« كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا »

ومنها قول القاضي الأرجاني في المدح للمتأخر بفضيلته على المتقدم :[1]

وافى به العصر الأخير وقصّرت ... عن شأوه وزراء كلّ الأعصر

فكأنما كانوا فوارس حلبة ... ركضوا فكان السّبق للمتأخر

ومنها قوله في المعنى :[2]

ولئن تأخر وارداً وتقدّموا ... فرطاً له من مُبطىء ومُسارع

فالفجر يطلع كاذباً أو صادقاً ... مازال قدّام النهار الساطع

هو لجّة الكرم الذى من قبله ... كانوا أوائل موجها المتدافع

ومثله يمدح نفسه :[3]

سبقت الأولى قبلى بشعرى أقوله ... فبان به فى جبهة الدهر معلم

كأن فى اثناء ماخط كاتبٌ ... مؤخر سطر سابق للمقدّم

ومنها قول الحريرى فى المعنى :[4]

إن يكن الاسكندرى قبلى ... فالطلّ قد يبدو أمام الطل

والفضل للوابل لا للطلّ

ومنها قول ابن خفاجه المغربى فى تشرق النظم والنثر بالممدوح :[5]

شعرى وأنت الراوى لرفعته ... شعرى وشعرى حيثما رُويا

البحر يلفظ درًّا كان قوقعة ... فى بطن أصدافه قطرا إذا رُعيا

---

(١) ديوانه صـ ١٧٣ من قصيدة يمدح بها الأغر الداهستانى ، وترتيبهما ٢٠ ، ٢١
ورواية الثانى :

فكأنهم كانوا فوارس حلبة

(٢) ديوانه صـ ٢٦١ من قصيدة عدة أبياتها ثلاثة وستون بيتا ويأتى ترتيب هذه الأبيات على التوالى ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ .

(٣) جاء البيتان مضطربين فى الأصل، ولم يردا فى ديوانه المطبوع .

(٤) ورد الشعر فى المقامة السابقة هكذا

وتعجن الجدّ بماء الهزل ... إن تكن الاسكندرىّ قبلى

فالطلّ قد يبدو أمام الوبل ... والفضل للوابل لا للطلّ

المقامات الحريرية الجزء الثانى صـ ٨٨ بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .

(٥) والبيتان مضطربان فى الأصل ولم يردا فى ديوانه المطبوع طبع د . مصطفى غازى ونشر منشأة المعارف .

ومنها قول أشجع السلمى فى المدح بشدة البأس والهيبة :[١]

وعلى عدوِّك ياابن عم محمدٍ   رَصدان ضوء الصبح والإظلام
فإذا تنبه رُعْتَهُ وإذا عفا   سلَّتْ عليه سُيوفَك الأحلامُ

ويقرب منه قول ابن الحجاج :[٢]

تشتكى خيله الوجى من سرى   البيد إلى كل غارة شعْواء
وإذا ماأراحها ركض الخوف   بها فى خواطر الأعداء

ومنها قول بعضهم فى المدح المتضمن تفضيل صغار القوم على كبارهم :

تلقاهم ككُعوب الرمح أصغرهم   أدْنى لفضل معاليهم من الكُمُل

ومنها قول السرى فى المعنى :[٣]

لاتعجبوا من علو همته   وسنهُ فى أوان مبْداها
إن النجوم التى تُضىء لنا   أصغرها فى العيون أعلاها

ومثله قول الآخر فى المعنى :

لاتنظرن إلى العبَّاس مع صغر   فى السن، وانظْر إلى الفضل الذى شادا
إن النجوم التى فى الأُفق أصغرها   فى العين أبعدها فى الجو إسعادا

ومنها قول المتنبى فى المدح المتضمن تفضيل المرأة على الرجل :[٤]

ولو كان النساء كمن فقدنا   لفضلتْ النساء على الرجال
وماالتأنيث لاسم الشمس عيب   ولاالتذكير فخرٌ للهلال

---

١) أشجع السلمى : هو أشجع بن عمر من بنى سليم اتصل بالبرامكة ومدحهم ، وهو شاعر بصرى النشأة . راجع فى ترجمته الشعر والشعراء ٢/٨٨١ طبع المعارف والأغانى ١٧/٣٠ طبع دار الكتب ويورد ابن قتيبة البيتين فى الشعر والشعراء وهما مما يستجاد من شعره مع أربعة أخرى ٢/٨٨٢ .

(٢) لم يرد البيتان فيما اطلعنا عليه من مراجع .

(٣) ديوانه صـ ٢٧٦ طبع مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٥٥ هـ من قصيدة يمدح بها العضنفر بن ناصر الدولة وترتيبهما بالقصيدة ٢٢ ، ٢٣ مع خلاف لفظ البيت الأول

(٤) ديوانه من قصيدة يرثى أخت سيف الدولة مطلعها : (نعدُّ المشرفية والعوالى وتقتلنا المنون بلا قتال)

ومنها قوله فى المدح المتضمن تفضيل الفرع على الأصل :[1]

فإن يكن تغلب العلياء عُنْصرهـا فإنّ فى الخمر معنى ليس فى العنب

وأحسن منه قول ابن الرومى :[2]

كم من أبٍ قد علا بابن ذُرا شرفٍ كما علا برسول اللـه عَدنـانُ

وقول ابن النبيه :[3]

نفسٌ لآبائهـا من فضلهـا شرفٌ مثل الثمار لها فضل على الشَّجَرِ

ومنها قول المتنبى فى المدح المتضمن تفضيل الشىء على باقيه :

فإن تفـق الأنـام وأنت منهم فإنَّ المسْكَ بعضُ دمِ الغَزَالِ

ومنها قول ابن شرف القيروانى فى المدح المتضمن تفضيل خادم القوم عليهم :

خادمُنـا خيُرنـا وأفضَلُنَـا نطـرَحُ أعباءَنـا فيحملُهَـا

فإنَّ يُسْرَى اليديـن تخدِمُهـا يُمناهما الدَّهـر وهـى تَفْضُلُهَا

ومنها قول المتنبى فى المدح والدعاء للممدوح ولوالديه :[4]

وكُنتَ الشمسَ تبهَـرُ كلَّ عيـنٍ فيكـف إذا بدَتْ معَهَـا اثْنَتَـانِ

فعـاشا عيشة القمريـن يهدى بضوئهمـا ولا يتحاسـدَان

وكان ابْنَـا عدوٍّ كاثـراه كما زيـدت حروف أُنَيْسيـان

ومنها قول القاضى الأرجانى فى المدح والدعاء :[5]

هُمامٌ تراهُ فى بَنى الدَّهْرِ غُرَّة كذِكْرى حَبـيب فى مقالـة عاذِلِ

(۱) ديوانه ۲۲۰/۱ طبع البرقوقى وروايته :

وإن تكن تغلب الغلباء عنصرها

من قصيدة يرثى أخت سيف الدولة .

(۲) ديوانه

(۳) ديوانه

(٤) ديوانه ٤٨٩/٤ من قصيدة مشهورة فى مدح عضد الدولة بن بويه يبدؤها بوصف شعب بوان أولها :

معانـي الشعب طيبـاً فى المغانـى بمنزلـة الربيـع من الزمـان

(٥) ديوانه صـ ۳۱۰ من قصيدة طويلة يمدح بها سعد الملك بن محمد بن على ويهنئه بفتح قلعة . والأبيات هما أرقام ۲۰ ، ۲۱ ، ۲۲ على التوالى .

بقيتَ نصيرَ الدين فى ظل دَوْلِةٍ وجـــدّك أقصى كل مارمت آمِـــلِ
تصيب رماة السوء عند نفوسهم كأنك مرأة لعين مقابِـــــــــلِ

ومنها قول الزقاق المغربى فى المعنى :[١]

لازلت ترفــل فى سوابــغ أنْعُـــم فضفـــاضة الأثْـــواب والأبْـــراد
وبقـــيت زينـــاً للبـــلاد ورَفعـــة إن الصوارم زينـــة الأغمـــادِ

ومنها قول راجح الحلى فى هذا المعنى :[٢]

فَدُمْ دوامَ الثريا وهى خالدة وَطَـأ بنْعـلك أعْنَـاقَ العِـــدَى ودُس
فهمْ أناس إذا عاينت أوجُههمْ بكْـيتَ فاغـتسلت عينـاك من نجسى

ومنها قول القاضى الأرجانى فى مدح رئيس قصده قاصدٌ بغير شَافِعٍ ووسيلة :[٣]

أتيـتك من كل الوسائـل عاريـاً ودمعـى من التـقصير فى وَجْنَتي هام
وكـنت لأبنـاء المطـالبِ كعبـةً فلـم رأى ألا فى ..ل..الإحـرام

ومنها قوله أيضا فى مدح من أخذ قول غيره سقيماً فصحَّحهُ :

أخـــذْتَ قوْلى مُعْوجـــا وتـــوردُهُ على الـورَى مُسْتقيمـا حيثُمـا اجتُليـا
كالشمع يقبل نقش الغصن مُنعكسا مكتوبـــه ليريـــه النـــاس مستويـــا

ومنها قول ابن شرف القيروانى فى الشكر :

أغْنيتنـى عنْ جميـع النـاس كُلِّهُـــمُ ولـمْ أجِـدْ مُغْنيـاً من سَائـر الـبَشرِ
كالحمد يُجزى المصلى حين يقرأها ولـــيس يغنيـــه عنها سائـــر السورِ

ومنها قول بعضهم فى الشكْر :

صيرت لى قيمة إذْ صرْت تلحظنى فى كل وقت بعينَـىْ مجمـلِ النَّظـــرِ

---

(١) البيتان فى المغرب لابن سعيد ٣٣١/٢ ضمن قصيدة من ٢٧ بيتاً .

(٢) راجح الحلى : هو راجح بن اسماعيل الحلى الأديب شرف الدين . من شعراء الحلة بالعراق . جاء إلى الشام ومصر ومدح ملوكهما وسار شعره . توفى سنة ٦٢٧ هـ . راجع فى ترجمته شذرات الذهب لابن العماد ١٢٣/٢

(٣) هذان البيتان لم يردا فى ديوانه المطبوع .

كذا اليواقيت ــ فيما قيل ــ بَهْجَتُها　　من حُسْنِ تأثير عين الشمس فى الحجرِ

ومنها قول البستى فى العجز عن التنكر لكثرة الإحسان :[1]

أبا القاسم استعبدت ودى بتالِدٍ　　تَلاهُ بلامــــن لبرّك طارفُ

وأضعفت شكرى حينَ أضعفتَ أنعمى　　وقد يضعف النبت النَّدى المتضاعِفُ

ويقرب منه قول مؤلف الكتاب فى استكثار الإنعام :

أغرقتنى بالندى يامالكى فعسى　　سماء جودك تهدى الصخر إنعاما

أما ترى الدهن فى المصباح يطفئه　　إن زاد والقطرُ يؤذى النَّبْتَ إن داما

ومنه قول ابن حيُّوس :[2]

أنْعمْ بتخفيف ماأسْدَيْتَ من نعمٍ　　فكثرة الضوء يَغْشَى ناظِرَ المقَلِ

واستَبْقِ مهجةَ عبدٍ أنت مالكُهُ　　فرُبَّ حَتْفٍ جناهُ كثرة الجذَلِ

ويقرب منه قول البحترى :[3]

أخجلتنى بندى يديك فسوَّدتْ　　مابيننا تلك اليدُ البيضاء

صلة غدت فى الناس وهى قطعية　　عجباً وبِرٌّ راح وهو جفاء

ومنها قول ابن العطار المغربى فى الشكر على إعطاء الجائزة قبل المدح :[4]

لاغَرْوَ أن سبقَتْ هباتُك مِدْحَتى　　وتدفقت جدْواك ملء إنائها

يسقى القضيب ولم يجن إثماره　　وتطوقُ الورقاء قبل غِنائَها

ومنها قول ابن عنين[5] يمدحُ الإمام فخرالدين بالرى وقد وفرت حمامة من

---

(١) ديوان البستى الملحق صـ ٨٠ من أبيات يمدح بها أبا القاسم على بن الحسين لداودى القاضى بهراة وعدد الأبيات ستة أبيات هذان أولها .

(٢) ابن حيُّوس : أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس أحد شعراء الشام المحسنين فى القرن الخامس الهجرى ولد سنة ٣٩٤ هـ وتوفى سنة ٤٧٣ هـ بحلب .

(٣) ديوانه ٧١/١ طبع دار المعارف من قصيدة يمدح أبا جعفر محمد بن على بن عيسى الكاتب .

(٤) ابن العطار المغربى : أحد ادباء اشبلية : ترجم له ابن سعيد فى المغرب لم يذكر هذين البيتين .

(٥) ابن عنين : شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر الدين الكوفى ثم الدمشقى الشاعر . طاف البلاد

جارح والتجأت إليه وكان ابن عنين أبعده الملك العادل فقصد المذكور وطلب أن يأخذ له كتاب شفاعةٍ من خوارزمشاه إلى الملك العادل فجرت هذه الواقعة :

جاءتَ سليمانَ الزمان حمامةٌ والموتُ يَقْدحُ من جَنَاحَـيْ خاطِفِ
من أنبأ الورقاء أن جنابكم حرمٌ وأنك ملجأ للخائف

ومنها قول ابن شمس الخلافة يمدح نفسه ويذمّ عائبه :[1]

أنا الذهبُ الإبريز مالى آفة سوى ضعف تمْييز المعاند فى نقْدى
وربَّ جهول عابنى بمحاسنى ويقْبُح ضوء الشمس فى أعْين الرُّمْدِ

ومنها قول القاضى الأرجانى فى مدح نفسه ومدح ممدوحه :[2]

يضيع مثلى بان لم يُعن مثلك بى والسيف يبْطلُ إلا فى يدى بطل

ومنها قوله أيضا فى مدح نفسه وكلامه :[3]

بك أمستْ ليْلاتى السوُد بيضا فى زمان أيامه البيضُ سُودُ
لك شكرى وليس كل لسان شاكر شكر مثله محمودُ
سقى الغيث كل عود بسُقْيا ولكنْ ماطاب إلا العودُ

وقال ابن الشواء الحلبى يمدح كلام ابن الزيات :[4]

من الشام إلى العراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وعزة وخوارزم وماوراء النهر ثم دخل الهند واليمن ورجع عن طريق الحجار إلى الديار المصرية . عاش فى زمن الأيوبيين ، واتصل بملوكهم ومدحهم (ولد سنة ٥٤٩ هـ وتوفى سنة ٦٣٠ هـ)

والبيتان فى ديوانه صـ ٩٥ وقد احتلفت روايتهما عن رواية المؤلف واختلف ترتيبهما كذلك فرواية الديوان :

من نبأ الورقاء أن محلكم حرمٌ وأنك ملجأ للخائف
وردت عليك وقد تدانى حتفها فحبوتها ببقائها المتأنف
ولو إنها تحبى بمال لأنثنت من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشكوها والموت يلمع من جناحى خاطف

(١) شمس الخلافة : محمد بن مختار الأفضلى المصرى شاعر مصرى (ولد سنة ٥٤٣ وتوفى سنة ٦٢٢ هـ) .

(٢) ديوانه صـ ٣٤٩ من قصيدة عدد أبياتها ٧٨ بيتاً .

(٣) ديوانه صـ ١٥٦ من قصيدة يمدح بها مؤيد الدين سديد الدولة بن عبد الكريم الأنبارى .

(٤) أبو المحاسن الشواء من شعراء الشام (ولد سنة ٥٦٢ وتوفى سنة ٦٣٥ هـ) راجع ترجمته فى ابن خلكان الجزء السابع . وهو يوسف بن اسماعيل بن على المعروف بالشوّاء .

مَدَائــح كالريــاض ترقُمهــا بيانــع الزهــر أَنْمُــلُ السُّحُب
لو وُفيِّتْ بعض حقهـا كتبتْ على سواد العيـون بالــذهب
قد أشرقت فالسَّمـاء ناظـرةُ شَزْراً إليها بَعْيُـنِ الشُّهُـب
لو تفهم الوُرْقُ سجْعها خلعتْ عليـه أثـوابها من الطـرب

ومنها قول ابن خفاجة المغربي فى المعنى ، وفيه زيادة إيلام الحاد بحسن الكلام :[1]

أفْرَغْتُ من كلمى على أكبادهمْ قطـراً له أسماعهـم أقمـاع
وإليكهـا غراء لولا حُسْنُها لم تفتـق الأبصار والأسماع
عبقت بها فى كل كف زهـرة فتفتـت لها من حسنها أقمـاع

ومنها قول الرصافى المغربي فى المعنى :[2]

وغِصْتُ على مكنـونها فوجدتـه من الكلم الحُر الـذى يصف الـدُّرا
خلا أنها كادت تسيـل لُدُونـه فجف عليها حبرها صدفـا خُضْرا

ومنها قول القاضى الأرجانى فى مدح قصائده :[3]

تهتز منهن أعطاف الـورى طربـاً إلا الذيـن أتيناهُـمْ على قَلَـقِ
كالسيـف يحمـدُهُ غير القتيـل به يوم الجلاد إذا ماحمر من علَـقِ

(١) ديوانه صـ ٢٢٤ من قصيدة كتب بها إلى أبى عبيد الله بن عائشة ، والأبيات هنا على غير ترتيبها فى القصيدة .

(٢) الرصافى المغربى ، أو الرصافى البلنسى : محمد بن غالب أبو عبد الله الشاعر الأندلسى المشهور (توفى سنة ٥٧٢ هـ) وله ديوان شعر جمعه وقدم له د . احسان عباس . راجع فى ترجمته المغرب ٣٠٣/١ والأبيات من قصيدة يقرظ قصيدة للشريشى صـ ٧٤ من الديوان .

(٣) ديوانه صـ ٢٨٥ والبيتان فى آخر القصيدة .



الفصل الثامن[١]

فيما جاء فى المعانى المبتكرة والغريبة فى الرثاء

الفصل التاسع

فيما جاء فى المعانى المبتكرة والغريبة فى الهجاء

قال المتنبى[٢] : ....

ومنها قوله أيضا فى تضرر الجُّهال بكلام العلماء وهو فى وصف شعره :[٣]

بذى الغباوة من إنشادها ضررٌ   كما تضرُّ رياحُ الورد بالجُعَلِ

ومنها قوله (المتنبى) فى ذم العائبِ لغيره لنقص فى نفسه :[٤]

أرَى المتشاعرين غُروا بذمِّى   ومن ذا يحمدُ الدَّاء العُضَالا

ومن يَكُ ذا فمٍ مرٍّ مَريضٍ   يَجِدْ مرًّا به الماء الزُّلالا

وهذا يشبه قول ابن شمس الخلافة :[٥]

ويقدح ضوء الشمس فى الأعين الرَّمْدِ

وقد تقدم ذكره .

ويقرب منه قول مؤلف الكتاب :

ياجاهلاً بى إن غاية رفعتى   جعلتك تنظرنى بعْين صَغَارِ

إنَّ الكواكبَ فى رفيع مَحلّها   لتُرى صِغَاراً وهى غير صِغَارِ

---

(١) سقط هذا الفصل من المخطوطة .

(٢) خرم فى الأصل من أول الفصل التاسع .

(٣) البيت للمتنبى ديوانه صـ ١٦٨ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة وترتيبه رقم ١٩ بالقصيدة .

(٤) المتنبى ديوانه صـ ٣٤٤ من قصيدة يمدح بدر بن عمار وترتيبهما ٢٩ ، ٣٠ من القصيدة .

(٥) سبقت ترجمته والتعليق على البيت .

ومنها قول الأمير الميكالى فى رجل يحرم أولاده ويعطى الأجانب :[1]

كَم والـــــــدٍ يحرم أولادَهُ　　　وخيْــرهُ يحْظَــى به الأبْعَــدُ

كالْعَيْنِ لاتــبصر ماحــولها　　　ولحظُهـــا يُدْرِكُ مايبْعُــدُ

ومنها قول بعضهم فيما تكبَّر بولايته :

قل للوضيـع أبى ريـاش لاتُبَـلْ　　　به كل رتبةٍ بالولايــةِ والعَمــلْ

ماازددت حين وليـتَ إلا نِحسَّةً　　　كالقلبِ أنجسُ مايكـونُ إذا اغـتسلْ

ومنها قول ابن الرومى فى ولد الحسيب إذا كان غير حسيب :[2]

ومـــــاالحبُ الموروث لادرَّ درُّه　　　بمحــتسبٍ إلاَّ بآخــر مكــتَسَبْ

إذا العــود لم يثمــر وإن كان شبهه　　　من الثمراتِ اعتدَّه الناس فى الحطَبْ

ومنها قول ابن عنين فى موضوعه :[3]

تعـجب قومٌ لِصَفْـعِ الرَّشيــدُ　　　وذَلك مازَالَ من دأبـــــهِ

رَحمتُ انـكسارَ كُعوب النّعَـالِ　　　وقــد نجَّسُوهـــا بأثْوابـــه

فو الّلــهِ ماصَفعُــوهُ بَهــا　　　ولكنَّهـــم صفعُوهـــا بِه

ومنها قوله فى الاعتزاز عن الهجو بهجو ثانٍ :[4]

ماإن مدحُـتك أرتجى بكَ نائـلاً　　　فحرمتني فهجـوت باستحقـاق

لكننـى عايــنت عِرْضكَ أسْوداً　　　متمزقـــاً فقــدحتُ فى حرَّاقِ

ومنها قول ابن الرومى فى ذم من أطنب فى المديح لطلب النوال :

وإذا امــرؤ مدَحَ امـــرءا لنوالـــهِ　　　وأطـال فيـه فقـد أطـــال هجـــاءهُ

---

(١) الأمير الميكالى : عند الله بن أحمد الميكالى ، كان أديباً فاصلاً من حراسان توفى سنة ٤٣٦ . له شعر وديوان رسائل راجع فى ترجمته فوات الوفيات ٥٢/٢ والستان فى يتيمة الدهر ٣٨٠/٤ تحقيق محيى الدس عند الحميد .

(٢)

(٣) ديوانه صـ ١٨٥ تتحقيق حليل مردم طبع دمشق ١٩٤٦ من هجاء الرشيد النابلسى من شعراء العصر (توفى سنة ٦١٩ هـ)

(٤) لم يرد البيتان فى ديوانه

لو لمْ يقدّرْ فيه بعد المستقى ... عند الورودِ لما أطال رشاءهُ

ومنها قول ابن المنجمّ[1] فيمن احترقت دارُه :

اقول وقد عاينت دار ابن صارةٍ ... وللنار فيها مارجٌ يتضرّمُ

وماهو إلا كافرٌ طال عُمْرهُ ... فجاءته لما استبطأته جهنّمُ

ومنها قول ابن الرومي في بخيل :[2]

يزدادُ لؤماً وبخلاً كلّما كثرتْ ... أموالُهُ ، فهو لاتُرجَى مواهبُهُ

كالبحرِ كلٌّ مياهِ الأرضِ قاطِبةً ... تجْري إليه ويظْماَ فيه رَاكِبُهُ

ومنها مايلحق بهذا ، قول بعضهم في بخيل جَمّاع :

يُفْني البخيلُ بجمع المالِ مدَّتهُ ... وللحوادثِ مايُبْقى ومايدَعُ

كدودةِ القزِّ ماتبنيه يملكُها ... وغيرها بالذى تبْنيه ينتفعُ

---

(١) ابن المنجم : عبد الرحمن بن مروان بن سالم التنوخي المعرى المعروف بابن المنجم ذهب إلى بغداد وكانت له مجالس وعظ وصار له جوار يغنينه وعاد إلى الشام فأقام بدمشق إلى أن توفى سنة ٥٥٧ هـ راجع فوات الوفيات ١/٥٥٢

(٢) البيتان ليسا فى ديوانه طبع هيئة الكتاب .



الفصل العاشر
فيما جاءَ من المعانى المبتكرة الغريبة
فى أشياء متباينة

فمن ذلك قول بعضهم فى هديةٍ أهداها إلى بعض الأكابر :

أهْدى لمجلسك الكريم وإنَّما ... أهدى له ماجزْتَ مِنْ نَعمائِهِ
كالبحرِ يُمْطرُه السَّحابُ وَمالُهُ ... مَنٌّ عليه لأنَّهُ من مَائِه

ومنها قول الصَّنوبرى مع اصطرلابٍ أهداب لبعضهم :

العبد قد حارَ فى شيء يقدّمُه ... إليك يامَلِكَ الدنيا ويُهْديهِ
استصغرَ الأرْضَ إليك فقدْ ... أهدَى لك الفلكَ الأعلى بما فِيهِ

ومنها قول بعضهم فى الشرف بصحبة الأشراف :

من جاورَ الأشرافَ صارَ مشرَّفاً ... ويجاورُ الأوْباشَ غيرُ مُشرَّفِ
أو ماترى الجِلْدَ الحقيرَ مُبجَّلاً ... ومقبَّلاً إذ صارَ جارَ المصْحَفِ

ومنها قول بعضهم فى المجاراةِ بالمثل :

ألْـنْ لمن كانَ لى ألْيَنَا ... وإنّى على كلّ صعْبٍ شديدْ
كذا الماسُ يعملُ فيه الرّصَا ... ص على أنّه عاملٌ فى الحديدْ

ومنها قوُل بعضهم فى نَشاطِ الشيخ :

إذا وجدَ الشيخُ فى نفسه ... نشَاطاً فذلِكَ موتٌ خَفِي
ألا تَرى إن أضاءوا السراج ... له لهبٌ عندما ينطفي

ومنها قول ابن صُرَّ دُرّ (فى الحضّ) على مفارقة الأوطان :[1]

قلقِلْ رِكابكَ للفلا ... ودَعْ الغوانى للقصورْ
فمحالفوا أوطانهم ... فتحالفوا أوطانهم

(١) ديوانه .

لولا التنقُّل ماارْتَقتْ ... درُّ البحورِ إلى النُّحورْ

ومنها قول بعضهم فى المعنى :[1]

قُمْ فاغتربْ فى البلادِ مُجتهدا ... فمن ثوى فى مكانهِ هانَا

كَبيْدقَ لايزالُ مُختَضراً ... حتى إذا سَارَ صَار مهرانَا

ومنها قول الحريرى فى المعنى :[2]

واعلم بأنَّ الحرّ فى ... أوطانه يَلْقى الغَبنْ

كالدرّ فى الأصْدَافِ يُسْ ... تَزْرَى ويُبَخسُ فى الثمنْ

ومنها قولُ الطغرائى فى المعنى :[3]

إن العُلا حدَّثتنى وهى صَادِقةٌ ... فيما تُحدِّثُ أنَّ العزَّ فى النُّقَّلِ

لو أنَّ فى المأوَى بلوغَ مُنًّى ... لم تبْرحْ الشمسُ يوماً دارةَ الحملِ

ومنها قول الأرّجانى فى المشورة :[4]

شاورْ سواكَ إذا نابتْكَ نائبةٌ ... يوماً إن كنتَ من أهْلِ المشوراتِ

فالعينُ تَلقَى رؤاها مانأى ودنا ... ولاترى نفسها إلاَّ بمرْآةِ

ومنها قول بشار بن برد فى هذا المعنى :[5]

ولاتجعلْ الشُّورَى عليكَ غضاضَةً ... فإنَّ الخَوافى قوةٌ للقَوادم

وماخيرُ كفٍّ أمسَكَ الغلّ أخْتَها ... وماخير سَيْفٍ لم يُؤيَّد بقائمِ

---

(١) يمثّل الشّاعر ببيدق الشطرنج الذى يمكن يرق بتنقله على رقعة الشطرنج إلى آخرها إلى حجر أكبر كالفرس والوزير .

(٢) البيتان فى المقامة التاسعة والثلاثين « العمانية » صـ ٤٣٧ طبع عيسى الحلبى بمصر سنة ١٣٥٦ هـ/١٩٣٨م .

(٣) البيتان ضمن قصيدة اللامية المشهورة والمعروفة بلامية العجم . راجع ديوانه صـ ٥٥ والغيث شرح اللامية للصفدى .

(٤) ديوانه صـ ٧٠ بيتان منفردان فى المشورة ورواية البيت الثانى :

. فالعين تبصر منها مادنا ونأى ... ولاترى نفسها إلا بمرآه

(٥) البيتان من قصيدة مشهورة لبشار بن برد فى أبى جعفر المنصور مطلعها :

أبا جعفر ماطول عيش بدائم ... وماسالمٌ عما قليل بسالم

ومنها قولُ بعضهم فى ضرر الجنس بالجنس :

ولكــلّ شىء آفــةٌ من جنسِهِ   حتّى الحديدُ جنَى عليه المبردُ

ومنها قولُ أبى الفتيان المغربىِّ فى المسواك :

هنيئاً على زَعمْــي لعــودِ أراكــةٍ   تَسُوك به الحسْنَـاءُ مَبْسمَها العَذْبَـا

لِئن شعشت منها فقد زاد ثغرهــا   أراكـاً يبيساً وانثنى مَنْـدلاً رَطْبـا

ومنها قول المتنبى يصف سيفاً :[1]

وكـأنّ بَرْقاً فى مُتونِ غَمامــةٍ   هِنْدِيَّهُ فى كفّـه مسْلُــولاَ

رقّتْ مَضَارِبُهَ فهــنّ كأنّمــاً   يُبدينَ من عشِق الرّقـابِ نحُـولاَ

ومنها قوله فى وصف جيش :[2]

كأنّ نجومَ الليــلِ خَافَتْ مُغَــارَهُ   فمدَّتْ عَلَيْه من عجاجته حُجْبـاَ

ومنها قول ابن خفاجَه المغربى فى حفظ اللسان عن الكلام المؤذى :[3]

قُلْ ماتَشَاءُ مُعــرِّضاً ومصرِّحــاً   واحفــظ لسِانكَ من كلامٍ يُوبِــقُ

إنّ الصَّغيرةَ قد تجُــــرُّ كبيرةً   ولــربما أودَى بِشاهٍ بَيْــدَقُ

ومنها قوله فى كتمانِ السرّ :[4]

لاتُودعــنّ ولاالجمــاد سَريــرةً   فمنَ الصَّوامتِ مايُشيرُ فينْطِقُ

وإذا المحبّ أذاع سـّر أخ لـه   فهـو الجمـادُ فَمـن به يستوثـقُ

(١) ديوانه ٣٥٣/٣ ـــ ٣٥٤ من قصيدة يمدح بها بدر بن عمّار ويصف لقاءه الأسد مطلعها :

فى الخدّ إنْ عزم الخليــط رحيلا   مطـــرٌ تزيــد به الخدودُ محولا

وترتيبها ١٤ ، ١٦ من القصيدة .

(٢) ديوانه .

(٣) البيتان فى ديوانه صـ١٦٣ ويمثل فى البيت الثانى من لعبة الشطرنج بالبيدق وهو أقل أحجاره درجة (العسكرى) والشاه وهو الملك .

(٤) ديوانه صـ ٦٢ .

ومنها قول بعضهم فى الحث على الإقلال من الزيارة :[1]

علــيكَ بإقْــلالِ الزيــارةِ إنَّهــا   إذا كثُرتْ صَارتْ إلى الهَجر مَسْلَكا

ألم تَر أنَّ القَطْــــر باقٍ مُواليــــا   ويسأل بالأيــدى إذا هو أمسكــا

ومنها قول بعضهم فى الحث على الإقلال فى الزيارة :

« الإقلال فى الزيارة زيادة »

ومنها قول البستى فى اشتغال الملك باللهو والطرب :[2]

إذا غدا مَلكٌ باللهـو مشتغـلاً   فاحكُمْ على مُلكهِ بالويْـلِ والحَـرب

أمـا ترى الشمسَ فى الميـزان هابطـةً   لما غدا برجُ نجم اللهو والطَّربِ

(تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه على يد كاتبه)

(الحسين الظَّهير . المنزلاوى)

---

(١) الىسان فى مجمع الأمثال للىساىورى صـ ٣٣٥ طبع مصر سىة ١٣٥٢ هـ ورواية الثانى :

ألم تر أنَّ القطْــر ىسْأمُ دائــا   ويُسأل بالأيــدى إدا هو أمسكــا

(٢) ديوان البستى صـ ٩ طبع جمعة الفنيىن سىة ١٢٩٤ هـ

مراجـع التحقيـق

أ ــ دواوين الشعراء :

١ ــ ديوان الأرّجانى : ناصح الدين أبى بكر بن أحمد بن الحسين ، بعناية وتصحيح أحمد بن عباس الأزهرى طبع جريدة بيروت ١٨٩٢م/ ١٣٠٧ هـ .

٢ ــ ديوان أبى تمام : حبيب بن أوس طبع محيى الدين الخياط .

٣ ــ ديوان ابن خفاجة تحقيق الدكتور مصطفى غازى طبع منشأة المعارف بالاسكندرية سنة ١٩٦٠

٤ ــ ديوان أبى نواس الحسن بن هانىء تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالى القاهرة ١٩٥٣

٥ ــ ديوان ابن الرومى ٥ أجزاء تحقيق الدكتور حسين نصار طبع هيئة الكتاب .

٦ ــ ديوان ابن الرومى مختارات جمعها كامل كيلانى القاهرة ١٩٣٢ .

٧ ــ ديوان ابن دراج القسطلى حققه وعلق عليه الدكتور محمود على مكى طبع القاهرة .

٨ ــ ديوان ابن الساعاتى تحقيق أنيس المقدسى طبع الجامعة الامريكية بيروت .

٩ ــ ديوان ابن سهل تحقيق أحمد القادرى وآخر طبع القاهرة سنة ١٩٢٦م

١٠ ــ ديوان ابن الحداد الأندلسى .

١١ ــ ديوان ابن الزقاق البلنسى .

١٢ ــ ديوان ابن رشيق القيروانى .

١٣ ــ ديوان ابن عنين بتحقيق خليل مردم بك طبع دمشق سنة ١٩٤٦م

١٤ ــ ديوان ابن خيوس أبى الفتيان .

١٥ ــ ديوان أبى الفتح البستى طبع مطبعة جمعة الفنيين ببيروت سنة ١٢٩٤ هـ

١٦ ــ ديوان ابن سنان الخفاجى .

١٧ ـــ ديوان ابن نباته السعدى .
١٨ ـــ ديوان ابن نباته المصرى .
١٩ ـــ ديوان ابن النبيه المصرى طبع المطبعة العلمية سنة ١٣١٣ هـ
٢٠ ـــ ديوان ابن وكيع التنيسى « شعر ابن وكيع » جمع وتحقيق الدكتور حسين نصار .
٢١ ـــ ديوان البحترى بتحقيق حسن كامل الصيرفى طبع دار المعارف بمصر .
٢٢ ـــ ديوان السرى الرفاء طبع مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٥٥ هـ .
٢٣ ـــ ديوان الرصافى البلنسى .
٢٤ ـــ ديوان صرّ درّ : أبى منصور على بن الحسن طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٤ م/ ١٣٥٣ هـ .
٢٥ ـــ ديوان المتنبى : شرح عبد الرحمن البرقوقى الطبعة الثانية ١٩٣٨م /١٣٥٧هـ
٢٦ ـــ ديوان سقط الزند لأبى العلاء المعرى شرح وتعليق د . ن رضا طبع مكتبة الحياة ببيروت .
٢٧ ـــ ديوان اللزوميات لأبى العلاء المعرى .
٢٨ ـــ ديوان ظافر ابن الحداد الإسكندرى المصرى بتحقيق الدكتور حسين نصار .
٢٩ ـــ ديوان النابغة الذبيانى .
٣٠ ـــ ديوان بشار بن برد .
٣١ ـــ ديوان الطغرائى طبع الجوائب باستانبول سنة ١٣٠٠ هـ .

٢ ـ المصادر والمراجع :

٣٢ ـ الأعلام للزركلى .

٣٣ ـ الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى ١٧ جزءا طبع بولاق بالقاهرة .

٣٤ ـ الإشارة إلى من نال الوزارة لعلى بن منجب الصيرفى .

٣٥ ـ الأفضليات لعلى بن منجب بتحقيق د . وليد قصاب و د . عبد العزيز المانع طبع دمشق .

٣٦ ـ الأنساب للسمعانى طبع القاهرة ١٩٧٠م .

٣٧ ـ بغية الوعاة لجلال الدين السيوطى ط . القاهرة سنة ١٩٠٣م .

٣٨ ـ تأهيل الغريب للنواجى مخطوط وصورة عن معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

٣٩ ـ توشيح التوشيح للصفدى طبع دار الثقافة ـ بيروت

٤٠ ـ ثمرات الأوراق ـ لابن حجة الحموى .

٤١ ـ خريدة القصر للعماد الأصبهانى طبع العراق ودمشق وتونس .

٤٢ ـ خزانة الأدب ـ لابن حجة الحموى

٤٣ ـ الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة لابن بسام تحقيق د . إحسان عباس طبع بيروت .

٤٤ ـ رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد المغربى تحقيق د . النعمان عبد العال ـ طبع القاهرة ١٩٧٣م .

٤٥ ـ شذرات الذهب ـ لابن العماد الحنبلى طبع مكتبة القدس بالأزهر .

٤٦ ـ فوات الوفيات ـ لابن شاكر الكتبى

٤٧ ـ المستطرف من كل فن مستظرف للأبشيهى ـ طبع القاهرة

٤٨ ـ المغرب فى أشعار أهل المغرب لابن دحية الكلبى ـ طبع الأميرية بالقاهرة ١٩٥٤م .

٤٩ ــ المغرب فى جلى المغرب لابن سعيد (جزآن) طبع دار المعارف بالقاهرة
٥٠ ــ مقامات الحريرى طبع عيسى البابى الحلبى سنة ١٩٣٨م
٥١ ــ المقتضب من كتاب تحفة القادم لابن الأبار تحقيق إبراهيم الإبيارى طبع الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٥٧م
٥٢ ــ نفح الطيب للمقرى بتحقيق د . احسان عباس ــ طبع دار الثقافة ــ بيروت .
٥٣ ــ وفيات الأعيان لابن خلكان ــ تحقيق إحسان عباس طبع ــ بيروت
٥٤ ــ يتيمة الدهر للثعالبى ــ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .

الفهـارس



فهرس القوافي

(التـاء)

(الثـاء)

(الحـاء)

(الدال)

(الراء)

(السين)

(النون)

(الياء)

٢ — (فهرس الأعلام)

(الهمزة)

(البـاء)

(التاء)

(الجيم)

(الحاء)

(الخاء)

(الدال)

(الذال)

(الراء)

(الزاى)

(السين)

(الشين)

(الصاد)

(الفـاء)

(القـاف)

(الكـاف)

(الـلام)

(الميـم)

٣ ــ فهرس الكتب

٤ ـــ فهرس الموضوعات

الموضوع — رقم الصفحة

رقم الايداع ٧٧٢١ /٨٧
الترقيم الدولى ١ ــ ٣٧٥ ــ ١٠٣ ــ ٩٧٧

مركــز الدلتا للطباعـة
٢٤ شارع الدلتا ــ اسبورتنج
تليفون ٥٩٥١٩٢٣



